أثَرُ ذِكْرِ أوْ حَذفِ أوْ تَغييرِ شَكْلِ بَعْضِ حُرُوفِ المعاني فيْ دَلالَةِ سِيَاقِ الجُمْلَةِ في الْعَرَبيَّةِ

أ.م. د. مُؤَيَّد عَبْدُ الْجَبَّار خُضَير(*)

•المُسْتَخْلص:

تَتَعَرّضُ الحُرُوفُ في بَعْضِ النُصُوصِ القُرآنيةِ أوْ فِيْ بَعْضِ نُصُوصِ اللُّغةِ العربيةِ الفُصْحَى (شِعْرًا أوْ نثرًا)، وَهْيَ المَصَادرُ الرئِيسةُ التي اُعْتُمِدَت يومَ وُضِعَتِ الأحكامُ والقواعدُ والضوابطُ اللُّغويــة. أقولُ تتعرضُ بَعْضٌ مِنْ هذه الحروفِ في بعضِ الســياقاتِ إلَــى الحذْفِ، أو الذِكْرِ، أو التغييرِ في مَبْنَى الحرفِ وشــكلِهِ. أمَّا الحذف فهو واحدٌ من المظاهر التي انمازت بها العربية فضــلا عــن اللغات الأخرى لأغراض عديدة تختلف عند مســتخدميها. ولعــلَّ هذه الظاهرة هي الأكثــر وضوحاً وبياناً في لُغتنا؛ وذلك لأنَّ من أبرزِ سِــمَاتها الميل إلى الإيجاز والاختصار، فهو ضــربٌ من ضروب البلاغة والفصاحة والبيان لما فيه مــن إثارة الفكر والحس وإعمال العقل؛ لإدراك المعنى، الأمر الذي يثبت المعنى في النفس ويقويه.

(*)جَامعةُ بغدادَ/ كُلّيَّةُ عُلُومِ الهنْدَسَةِ الزِّراعيَّة .

أمَّــا الذكر وأقصد بــه ذكر الحرف في موضعه فهو الآخر لا يخلو من قيمةٍ فنيةٍ وبلاغيةٍ وجماليةٍ، إذ هــو الأصلُ في الــكَلاَمِ؛ لِمَا يضفيــه من تثبيتٍ للمعنى وتوطيدٍ لهُ فــي النفس، ويكون في ذكره فضلاً عن ذلك معانٍ لا تُســتفاد إذا حُذف وهو ما ســنوضحه في هذا البحث. أمَّا التغييرُ في شــكلِ الحرفِ أو صورتِهِ فأقصدُ به أنْ يرسم الحرفُ في بَعْضِ الكلماتِ على غيرِ المُعْتَادِ، ولاسيَّما ما تميَّز بــه خط المصحــف العثماني، وهو ما ســنتناوله أيضا في هذا البحث ولو بصورة مختصرة؛ لنرى آراءَ قسمٍ من العلماءِ قديمًا وحديثًا في الموضوع، وفيمــا إذا كانَ هناك علاقةٌ بينَ رســم الحرفِ في صورتيــن مختلفتين وبين مــا يثيره من تداعيات في المعنى.

الكَلِمَــاتُ المفتاحية: الْذكــر، الحذف، التغيير، الدلالة، السياق، الجملة العربية.

المبحث الأول

الإطار النظري

أولاً: مشكلة البحث:

تتلخص مُشْكِلةُ البحثِ في أنَّ بَعْضَ النحويّين يــرى أنَّ زيــادةَ الحرفِ أو حذفه مَقِيســةٌ في كُلِّ موضع يرغــبُ فيه مؤلفُ الــكلامِ، فالأخفشُ مثلاً يَــرَى أنَّ زيادة الحــرفِ أو ذكره تشــكلُ ظاهرةً جديــرةً بإنعامِ النظرِ، لذلــك جوَّزَ أن يكونَ هناك حــرفُ جرٍ محــذوفٍ قبــلَ المصدر المــؤوّل في الكثير مــن النصوصِ القرآنيَّةِ وكذلك الشــعريَّة، وقد تابعَ الزمخشريُّ الأخفشَ في ذلكَ. ويرى ابنُ جنــيٍّ أنَّ تلكَ الظاهرة غيرَ مقيســةٍ؛ لأنَّ اختصار المختصر إجحافٌ به. وقد شكَّل هذا الخلاف بين علماءٍ نَحْويّينَ كبار إشــكالية كبيرة بالنســبة لي، ممَّا دعاني لدراســة تلك الظاهــرة ومعرفة ما إذا كانَ بالإمــكانِ أن يكون الحــرف محذوفًا ومُقَدَّرًا في الوقت نفســه، على أنّي لا أنــف تلك الطاهرة البتــة؛ لأنَّها مــن خصائص العربية لمــا فيها من معانٍ بلاغيةٍ ومجازيةٍ وبيانيَّة، ما كان أن نحصل عليهــا لو كان الــكلامُ من دونِ حــذفٍ. فما الذي يمنع المتكلم من إيراد حرف ويجبره على حذْفِهِ؟ إلَّا داعٍ مــن دواعــي البلاغةِ، وضــرب من أضرب البيان. وهو ما ســنتناولهُ في مســائل نحويَّة في المبحث الثاني من البحث.

ثانيًا: أهمية البحث وأهدافه:

تَنْبَــعُ أَهميةُ الْبحــثِ مِنْ كَوْنِ أنَّ ظَاهرةَ حذفَ الحَرْفِ وَذِكْرِهِ، وكذلك تغييرُ بُنْيَتِهِ وَشَكلِهِ أحيانًا، فــنْ لَهُ قِيمَتُــهُ الجَمَاليَّةُ والبلاغيَّــةُ؛ بما يؤدِّيه من معــانٍ ودلالاتٍ مختلفةٍ تُعْرفُ فِي ضوْءِ ســياقاتِ الجُمَلِ المُخْتَلِفةِ، سَــوَاءٌ أَكَانت مقاليةً أم مقاميَّة؛ فجمــالُ دَلالة الحــرْفِ يَتَجَلَّى في ذِكْــرِهِ أحْيَاناً، مِثْلَمــا يَتَجَلَّــى في حَذْفِــهِ أخرى، في بِنَــاءٍ واحِدٍ أو سِــيَاقٍ مُتَقَارِبٍ، وَذَلِكَ باعتِبَــارِ مُطَابَقَةِ الْكَلامِ لِمُقْتَضَى الحَالِ، وارتِباطِ جمالِ الدَّلالةِ بالســياقِ كُلِّه. وَلِكثرةِ ذلك في النصوصِ القرآنيةِ والشعريَّةِ والنَثريَّة، سَأَقفُ على بعْضِ الشواهدِ لتكونَ دليلًا على غيرها.

ثالثاً: منهجُ البحثِ: اتَّبعْتُ في بحثي هذا المنهجَ الوصفي المعياري التحليلي؛ إذ لا أكتفي بوصفِ هــذهِ الظاهرةِ اللغويَّةِ النحويَّة، بَلْ حاولتُ جاهدًا إلى تحليلِ أو تعليلِ مَاْ وَرَدَ فيها مِنْ ظَوَاهرَ، ولعلَّ هذا المنهج المُتَّبع سيكشــفُ لنا الكثيرَ ممَّا يجب

مَعْرِفتُـهُ فيما يتعلـق بتلك الظاهرة وملابسـاتها وإشـكالياتها وتناقضاتها علـى الصعيد النحوي واللغوي.

المبحث الثاني

الإطار التطبيقي

فِيْ هذا الإطارُ لابدَّ أنْ نقفَ عندَ عددٍ مُحددٍ من المسـائلِ اللغويَّةِ والنحويَّةِ أراهُ كافيًا؛ لاسْـتِجلاءِ وجهـةِ نَظَرِنَا فِيَما يتعلَّقُ بالذكِّرِ والحذْفِ وتغييرِ شَـكْلِ الحرفِ في سـياقٍ مـا، وأثـرُ كلّ ذلكَ في المعنـى. وكان من الطبيعيّ ونحـنُ نخوضُ هذا المضمارَ مـن البحثِ والدراسـةِ أنْ يكونَ القرآنُ مصدرَنا الأول، ومن ثمَّ تُراثنا الشـعري والنثري؛ للتقلِ والاستشـهادِ. على أنَّ ما سـنقفُ عليهِ مِن آياتٍ قرآنيةٍ كريمةٍ وأبياتٍ شـعريةٍ أو جملٍ نثرية أو مسـائلَ تتعلق بالمسـألةِ؛ هي ليْسَ على سبيلِ العدِّ والاسْتقصاءِ فذلكَ يحتاجُ منَّا إلى جهدٍ لا شكَّ أني أُطيقُهُ، بلْ بقدرِ ما استطعتُ جمعَهُ ودراستهُ؛ بقصدِ الاستشهاد والتوضيح.

مسألة: وردَ في قولهِ تعالى في سورة الانشقاقِ: ﴿بَـلِ الَّذِينَ كَفَـرُواْ يُكَذِّبُـونَ﴿٢٢﴾ وَاللَّـهُ أَعْلَمُ بِمَـا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّـرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴿٢٤﴾ إِلَّا الَّذِيـنَ آمَنُـواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَهُـمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴿٢٥﴾[1]. في حين قال تعالى في سـورة التين:

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَـانَ فِي أَحْسَـنِ تَقْوِيمٍ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَـاتِ فَلَهُـمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُـونٍ﴿٦﴾[2]. فَمَاْ الفرقُ بينَ الآيتيْـنِ بيانيًا ودلاليًا؟ وللنحويين في دخـول الفاء بالخبـر آراء منها: هـو أنَّه لا يجوز دخـول الفـاء علـى الخبـر إلَّا إذا كان المبتدأ في معنى الشرط، وذلك إذا كان المبتدأ اسمًا موصولا، أو موصوفًا باسـم موصول، أو نكرة موصوفة، أو مضافًا إلى نكرة. وللفاء في هذه المواطن وجهان: الأول: رابطـة لشـبه جـواب الشـرط وهـو رأي سيبويه وجمهور النحاة[3].

الثانـي: تكون الفاء زائدة، ونسـب هذا الرأي إلى الجرمي وأخذ به الأخفش والمرادي[4].

ومـا رآه الدكتـور عبـاس السـامرائي مـن أنَّ معنى الربط فيه واضحٌ لأنَّ الأمثلة التي تصدَّرتها الأسـماء الموصولـة تتضمـن معنى الشـرط ولا اعتبار لما ذكروا من أنَّ الفاء فيه زائدة[5].

فنحويًا يجوز ذكر الفـاء ويجوز حذفه، ولكنْ لم ذُكِرَ في آيةٍ وحُذِفَ من أخرى؟

إنَّ علمـاءَ اللغـةِ والتفسـيرِ قَدْ اختلفُـوا كثيرًا فِي تفسـيرِ معنى ذكرِ حرفِ الفاءِ في آيةِ سـورةِ التين:(فلهم أجرٌ) وَحَذْفِهِ في آية سورة الانشقاق على مذاهبٍ. ففي حين ذكرَ النيسابوري(ت ٨٥٠هـ) في تفسـيره وجود الفاءِ أو عدمـه؛ أنَّ الكلامَ في (الانشـقاق) علـى الاسـتئنافِ فَلَـمْ يَحْتَـجْ الفاءَ الرابطـةِ، في حيـن بُنِيَ الكلامُ فـي (التين) على التعقيبِ فأوردَ الفاءَ[6]، ومعنى كلام النيسابوري

(١) الانشقاق: ٢٢ – ٢٥.

(٢) التين: ٤– ٦ .

(٣) الكتاب: ١/ ١٣٩.

(٤)ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٧١.

(٥)دراسة في حروف المعاني الزائدة : ٥٢-٥٣.

(٦) تفسير النيسابوري (غرائب القرآن ورغائب الفرقان): ٦/ ٤٧٢.

هـذا أنَّ الجملـةَ بعـد (إلاَّ) متأثرة بوجـودِ الفاءِ الرابطةِ أو عدمِ وجودِهَا. فحيثُ وُجِدَتْ الفاءُ كان الربـطُ لزامًا لمـا بعدَ (إلَّا) بما قبلهـا. فلو أنعمنا النظر في الآية في سورةِ الانشقاقِ نَجِدُ أنَّ الكلامَ قبـل (إلاَّ) كانَ عـن الذين كفروا ومـا يلحق بهم من عذابٍ فـي الآخرةِ جراء تكذيبهم ثم اسـتثنى منهم المؤمنين، واسـتأنفَ بقولِهِ: (لهم أجرٌ غيرَ ممنون).

فـي حين أنَّ الصورةَ في سـورةِ التينِ مختلفةٌ تماماً؛ إذْ إنَّ الكلامَ كان ابتداءً عن الانسانِ بصورة عامـة، وما يؤول إليه في آخر عُمْرِهِ من النسـيانِ وعدمِ التذكرِ، ثُمَّ بعد ذلك اسـتثنى المؤمنين وهم جزءٌ من هذا الإنسـانِ من هذا المآل. فالكلامُ أذن متصلٌ؛ لذلكَ احتيجَ إلى رابطٍ وهو هنا (الفاء).

لذلـكَ عـزا الدكتـور فاضـلُ السـامرائي ذِكْرَ الفاءِ في آية سـورةِ التينِ، وحَذْفَهَا في آيةِ سورة الانشـقاق إلـى السـياقِ الـذي وردَتْ فيه كل من الآيتيـنِ، بعد أن ذكـرَ قاعدةً عامةً تتعلـقُ بالذّكرِ والحـذفِ فـي القـرآن الكريـم وهـي: إنَّ الذكرَ والحذفَ في القـرآنِ الكريمِ بِحَسـبِ ما يقتضيه المقامُ والسـياقُ، فإذا اقتضـى المقام الذكر ذكر وإلاَّ لم يذكر[٧]، ومردُّ كلامُ السامرائي إلى الإيجازِ والتوسعِ في ذكر أوصاف المؤمنين والكافرين في كلٍّ من السـورتين. فلمَّا كان الكلام عن المؤمنين وأوصافهم موجزاً في سـورة الانشقاق قياساً إلى ذكـر الكافريـن وأوصافهم حذفَ الفاءَ؛ مناسـبةً للإيجـازِ، إذ لم يزدْ أنْ قالَ فِيهِم: ﴿فَأَمَّا مَن أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَسَوفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾[٨]، ولكِـنْ لمَّا زادَ فـي أوصافِ المؤمنين في سـورة التين ولم يَرِد وصف الكافرين أصلاً ذكر الفاءَ[٩]. وزادَ السامرائي سببًا آخرَ وهو يتعلق بالكلامِ عن الإنسـانِ بصورةٍ عامةٍ فقد بدأت سورة الانشقاق بذكر كَدْحِ الإنسـانِ ومشـقتهِ ونَصَبـهِ فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾[١٠] وتوعده ربُّه بالأهوال والشدائد التي يفوق بَعْضُهَا بعضاً في الشـدة فقال: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ وَٱلَّيلِ وَمَا وَسَقَ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ لتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَق فَمَا لَهُم لَا يُؤۡمِنُونَ﴾[١١]، في حين بدأ في سـورة التين بتكريمِ الإنسـانِ فقالَ: ﴿لَقَد خَلَقنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي أَحسَنِ تَقوِيم﴾[١٢]، فناسب ذلك تأكيد اسـتمرار أجره وعدم تنغيصه وذلك بزيادة الفاء في التين من دون الانشقاق[١٣].

ويمكـنُ القـول أيضا فضلاً عـن هذين الرأيين وهـو ما أراه ومـن الله التوفيـق: إن وجود حرف الفاء أو عدم وجوده مرتبط بسـؤال يثار في ذهن السامع يسـتحضره سـياق كل من آية الانشقاق وآية التين، ففي الانشـقاق السـؤال الذي يثار عن البشارة هو: أنْ يا ربّ ما بشارةُ الذين آمنوا وعملوا الصالحات؟ فيأتيه الرد سريعاً من ربِّ العالمين: بشـارتهم لهم أجـر غير ممنون. ولا مـكانَ للفاءِ

(٧) من أسرار البيان القرآني: ٩٠.

(٨) الانشقاق: ٧.

(٩) لمسات بيانية: ٤٣٢.

(١٠) الانشقاق: ٦.

(١١) الانشقاق.

(١٢) التين: ٤.

(١٣) لمسات بيانية: ٤٣٣.

هنا؛ لانَّ كلمة بشارتهم (المنوية) تكون مبتدأ، وجملة (لهم أجر) المكوّنةَ من خبر مقدَّم ومبتدأ مؤخر هي خبر المبتدأ الأول، في حين أن السؤالَ المفترضَ في التينِ هو: إذا ردَّوا أسفلَ سافلين ما شأنهم؟ فهنا وجود الفاء في الجواب وجوبا؛ لأنَّها واقعةٌ في جوابِ الشرط.

مسألة: قال تعالى:﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَت أَبۡوَٰبُهَا ﴾[١٤]، وقال تعالى:﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾[١٥]. فَقَدْ حذفَ الواو في الآية الأولى وذَكَرَها في الآيةِ الثانيةِ، فمَا السببُ؟ وهل القولُ بالزيادة والحذْفِ واردٌ في شأن القرآن؟

نقل المُبرِّدُ (ت ٢٨٥هـ) عن آخرين (وهم الكوفيون) أنَّ الواوَ في هذه الآيةِ زائدةٌ، وكذلكَ في قولِ الأسودِ بن يعفرَ:

حتَّى إذا امتلأتْ بُطُونُكُمُ

وَرَأيْتُمُ أبناءَكُمْ شَبَّوا

وَقَلَبْتُمْ ظَهْرَ المِجَنْ لنا

إنَّ الغَدورَ الفاجِشَ الخِبُّ[١٦]

وقالوا إنَّما هو: قلبتم ظهرَ المِجَن ..... .

يقول المبرِّدُ: وزيادةُ الواو غيْرُ جائزةٍ عندَ البصريين؛ لأنَّه لا يجوزُ الفصلُ بين حروف الجزاءِ وما عملتْ فيه سوى (إنْ) فإنَّها تحتمل[١٧]. ولكنَّ مع هذا التأكيد من البصريين على عدم الجواز فإنَّها قدْ وَرَدَتْ في آياتٍ قرآنيةٍ ونصوص شعريةٍ فصيحةٍ، وقدْ ذهبَ الدكتور طه محسن في مسألة الفصل وعدم جوازها عند النحويين بين المتلازميْنِ وفي صورها المتعددة وفي أبواب نحويَّة مختلفة كالفصل بين المضاف والمضاف إليه، والمبتدأ والخبر، والصفة والموصوف، أنَّها غيرُ مستندةٍ إلى حججٍ قويَّة أو دليلٍ مقنعٍ بل أثبت أنَّ ذلك جائزٌ في الكثير من هذه الأبواب بشروط معيَّنةٍ ذكرها[١٨]. أقول: إنَّ ما ذكره أستاذنا ممكن أن ينسحبَ على الفصل بين الشرط وجوابه وفي ذلك سعة للمتكلم في التعبير عمَّا يريده من معانٍ وهو من فنون القول بشرط الإبانة ووضوح المعنى.

ونقلَ النحَّاسُ (ت٣٣٨هـ) عن الكوفيين أيضاً بزيادة الواو، وعقَّب: والقول بزيادة الواو خطأ عند البصريين؛ لأنَّها تفيدُ معنىً وهو العطفُ ههنا والجوابُ محذوفٌ، أي: سعدوا، وحذفُ الجوابِ بليغٌ في كلام العرب، وهو واردٌ في لغةِ العرب كقول الشاعر امرؤ القيس:

فلو أنّها نفس تموت سويّة

ولكنّها نفس تساقط أنفسا[١٩]

فحَذَفَ جوابَ (لو) والتقديرُ: لكانَ أروحَ أو لانقضَتْ وفُنيتْ[٢٠].

أمَّا ابنُ جنيّ (ت٣٩٢هـ) فقد نقلَ رأي الكوفيين وهو أنَّ الآيةَ على تقدير: حتّى إذا جاءُوها فتحت أبوابها بحذفِ الواوِ على أنَّها زائدة، واحتجوا لجوازَ ذلكَ بالأبياتِ السابقةِ المذكورة، ونقل رأي

(١٤)الزمر: ٧١.

(١٥) الزمر:٧٣.

(١٦) ديوانه: ١٩.

(١٧) ينظر: المقتضب ٢/ ٧٤.

(١٨) ينظر: الفصل بين المضاف والمضاف إليه: ٥٣- ٦٢.

(١٩) ديوانه: ١١٢.

(٢٠) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤/ ١٧.

أصحابِـهِ البصريين الذين يدفعون هـذا التأويل البتـة ولا يجيـزون زيـادة هذه الواو ويـرون أنَّ أجوبةَ هذه الأشـياء محذوفـةٌ؛ للعلمِ بها والاعتيادِ في مثلها، وأولوا ذلك على تقدير: صادفوا الثواب الذي وعدوا[٢١].

أمَّـا الحكمةُ في حذفِ (الـواو) في الآية الأولى وهي في سـياق عذابِ المشـركين والكافرين في جهنم، وذِكْرِها في الآيةِ الثانيةِ وهي في سياق ما أعدَّ اللـه للمؤمنين من نِعَمٍ فـي الجنةِ؛ فهو دليل على أنَّ جهنمَ مغلَّقة الأبواب زيادةً لهم في العذاب، في حيـن أنَّ ذكر الواو في الآية الثانية وهي (واو الحال) هي إشـارةٌ إلى أنَّ الجنة مفتوحةُ الأبوابِ حينَ المجيء وكأنَّها مُعدَّة لاستقبال ضيوفها[٢٢].

ولتوضيح الأمر أقول: إنَّ في (إذا) معنى الشرطِ وفي جوابها معنى الجزاءِ ولا بدَّ منه، فقولنا مثلاً: إذا جِئْتُ زيـداً فَتحَ لي البابَ، أردتُ أنَّ البابَ كان مغلقاً ففتحَـهُ لمجيئي. أمَّا قولنـا: إذا جِئْتُ زيداً وفتـح لي البابَ، فإنَّ ما بعـدَ (الواو) هنا لا يقومُ مقـامَ الجـزاءِ فلابدَّ مـن إضمَارِهِ بدلالةِ الشـرطِ عليه؛ ليتمَّ الكلام به. وعلى ذلكَ يكونُ معنى الآيةِ: حتى إذا جاؤوها جاؤوها وفتحت أبوابها، فتحذف جاءوهـا الثانيـة؛ لدلالة الأولى عليهـا، وعلى هذا قول امرئ القيس:

فلمَّا أَجِزْنَا ساحةَ الحيّ وانْتَحى
بِنَا بِطْنُ خَبْتٍ ذِي حِقَافٍ عَقَنْقَلِ [٢٣]

معناه: فلمَّا أجزنا ساحة الحي أجزناها وانتحى... هـذا من حيـثُ الإعـرابِ والقواعـدِ النحويَّـةِ، أمَّا من حيث معنـى كلٍّ من الحذفِ والإثبـاتِ فالأَمرُ مختلـفٌ، فملحظُ السـرعةِ في الخطـابِ القرآني واضحٌ في الآيةِ الأولى؛ من حذفِ الواوِ التي تفصل بين الشـرطِ والجزاءِ على حدِّ مصطلحات النحو، وبينَ المجيء والدخولِ فعلًا واقعًا وملموسًا لدى أهـلِ النارِ، فلا مهلـةَ ولا تأنٍ فـي دخولِهَا، ففَتْحُ الأبوابِ يقع مباشـرةً بعد مجيء أهل النارِ بعد أن كانت مغلقة؛ لأنَّ قوله: فتحت جزاءً للشرط، وحقهُ إذا كانَ فعـلًا أنْ لا تدخلْهُ (واو) ولا (فاء) ويكون عقيب الشرط من دون فاصلٍ، أمَّا في حالة الذكر فيحذف الجزاء ويقـدَّر ويعطف فعل عليه وقيل: حتـى إذا جاءوها وفتحـت كان التقدير: حتى إذا جاؤوهـا جاؤوها وأبوابها مفتحة استبشـارا بهم وتطلعـا إليهم، ويكون ذلك قبـل مجيئهم فأخبرَ ذلكَ عن المؤمنين وأحوالِهم على ما جرتْ به عادةُ الدنيا في أمثالِهـم، فيكونُ حذفُ الجزاءِ وإدخال الواو على الفعل المعطوف عليه؛ لذلك.

مسـألة: ومنه قوله تعالى:﴿قَالُـواْ إِنَّمَا أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[٢٤]، بالواو.

وقـال تعالى:﴿قَالُـواْ إِنَّمَا أَنـتَ مِنَ ٱلْمُسَـحَّرِينَ مَـا أَنـتَ إِلَّا بَشَـرٌ مِّثْلُنَا فَـأْتِ بِـايَـةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِيـنَ﴾[٢٥]، مـن دون ذكر الـواو. لماذا ذكر الواو في الأولى، وحذفها في الأخرى؟

(٢١) ينظر: سر صناعة الإعراب ٢/ ٢٩٠.
(٢٢) إعراب القرآن للنحاس: ٤/ ١٨.
(٢٣) ديوانه: ٣٩.
(٢٤) الشعراء: ١٨٥.
(٢٥) الشعراء: ١٥٣.

لقـد اختلفتْ أقوالُ العلماءِ في سـببِ ذِكْرِ هذه الواو وحذفها في الآيتين.

فإنَّنـا لـو نظرنا إلـى كلمة (المسـحَّرين) في المُعْجَمَاتِ العربيَّة التي قيلت للنبي صالح وللنبي شعيب (عليهما السلام) لوجدنا تدلُّ على معنيين أثنين[٢٦]:

الأول: هو أن تكون الكلمة مأخوذة من (السِّـحْر) وفـي هـذه الحالـة إمَّـا أن يكونـا سَـاحِرَيْن أو مَسْحُورَيْن.

الثاني: تطلق أيضاً ويراد بها كلِ ذي رئة أو جوف أي بمعنى (هما بشر). لو تدبَّرنا سياق الآية الأولى لاقتضى وجود الواو، مثلما أنَّ سـياق الآية الثانية يقتضي حذفها.

فالـواو فـي الأولى هي للعطـف الذي يقتضي المغايرة بين المعطـوف والمعطوف عليه. فالآية تشـير إلـى أنَّ ما اتهم بـه نبي الله شـعيب عليه السلام أمران أو اتهامان اثنان:

أحدهما: وهو كونه ساحرًا أو مسحورًا وهو معنى كلمة (المسحَّرين).

والآخر: هو كونه بشرًا.

فـي حيـن أنَّ ما اتهمَّ به نبـي الله صالح عليه السـلام اتهامٌ واحدٌ فقط وهو كونه بشـراً مثلهم؛ لأنَّ قولـه تعالـى: (ما أنت إلاَّ بشـر) وقعت موقع البـدل، والبدل في اللغـة يطابق المبدل منه، على هذا تكون لفظة (المسحَّرين) تعني بشراً.

فالـواو هنـا أدتْ دورًا معنويًـا خطيـرًا، فما بين ذكْرِهَـا وحذْفِهَا كان الإعجـاز القرأني يتجلى في أروع صوره وبيانه.

مسألة: ومنه قوله تعالى:﴿وَمَا أَهلَكنَا مِن قَريَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَاب مَّعلُومٌ﴾[٢٧]، بالواو.

فـي حين وردتْ في قولهِ تعالى: ﴿وَمَا أَهلَكنَا مِن قَريَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾[٢٨]، من دون واو.

ذكر أحمد ابن فارس (ت٣٩٥هـ) بأنَّ الواو صلة زائدة والمعنـى: إلاَّ لها كتاب معلوم[٢٩]. في حين رأى الزمخشري (ت٥٣٨هـ) أنَّ مجيء الواو في (الحجر)؛ هـو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف، وللدلالـة علـى أنَّ اتصافَهُ بها أمرٌ ثابتٌ مسـتقرٌ، وهذه الواو هي التي آذنت بأنَّ الذين قالوا سـبعة وثامنهـم كلبهم قالوه عـن ثبات علـمٍ وطمأنينة نفـس؛ لأنَّ الآية: (لها كتابٌ معلـومٌ) واقعة صفة لقرية، والقياس ألاَّ يتوسـط الواو بينهما كما في الآية الثانية. كما يقال في الحال: جاءني زيد عليه ثـوب، وجاءني وعليـه ثوب[٣٠]. وعلـى الرغم من ذلك فقد عدَّها في موضع آخر من الكتابِ نفسَـهِ بأنَّهـا زائـدة إذ قال: «وإذا زيـدت فلتأكيد وصل الصفـة بالموصـوف»[٣١] كمـا في قولـه تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ سَـبعَةٌ وَثَامِنُهُـم كَلبُهُم﴾[٣٢]. أمَّا ابن

(٢٦) ينظر: كتاب العين: ٣/ ١٣٥ (باب سـحر)، جمهرة اللغـة ١/ ٥١١ (بـاب سـحر)، وتهذيب اللغـة ٤/ ١٧٠ (سحر).

(٢٧) الحجر: ٤.

(٢٨) الشعراء: ٢٠٨.

(٢٩) الصاحبـي في فقه اللغة العربية ومسـائلها وسـنن العرب في كلامها : ٨٠.

(٣٠) ينظر: الكشـاف عن حقائق غوامـض التنزيل: ٢/ ٥٧٠.

(٣١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٣/ ٣٣٩.

(٣٢) الكهف: ٢٢.

هشـام الأنصاري (ت٧٦١هـ) فقد عدَّ هذه الواو الذي أثبتها الزمخشري ومن اتبعه واوًا للحال[٣٣]. وقد تابـع الدكتور فاضل السـامرائي هذا القول بقوله: فليسـت فيـه الجملة بعد الـواو صفة، بل الـواو واو الحال، بخـلاف (لها منـذرون) فإنَّها تحتمـل الوصفيـة والحاليـة، فقـد يؤتـى بالواو للفصل بين الحال والنعت، فأنت تقول: ما مررت برجل إلاَّ له مال، وتقـول: ما مررتُ برجلٍ إلاَّ وله مـال، فمعنى الجملة الأولـى: إنَّك ما مررت برجل إلاَّ كان ذي مال أي غني، أمَّا معنى الجملة الثانية: إنَّـك لم تمر برجل إلاَّ حين يكـون له مال، أي: لم تمر به وقت لم يكن له مال، فالأولى نعتٌ، والثانية حالٌ منتقلة[٣٤].

وقد ذكـر العلوي أنَّ (الواو) إذا كانت محذوفة فهي فـي حكم التكملة والتتمة لمـا قبلها، وتنزل منزلة الجزءِ منها، وإذا كانت الواو موجودةً كانت في حكم الاسـتقلال بنفسها[٣٥]. وقد تزاد (الواو) بعـد (إلاَّ) لتأكيد الحكم المطلـوب اثباته إذا كانَ في محل شـكٍ وإنـكار، إذ لمَّا شـابهت صورتُهَا صـورةَ الحـالِ أدخلـت عليهـا تأكيـداً للصوقها بالموصوف[٣٦].

ممَّا تقدم نسـتطيع القول: إنَّ الآيةَ الثانيةَ التي وردت مـن دون (واو) تعنـي والله أعلـم أننَّا لم نهلك إلاَّ قرية سـبق أنْ جاءها نذيـرٌ فهي مُنْذَرة، أمَّـا لو وردت بالـواو فواضح أنَّها تعنـي: أنّه لم يهلك قريـة إلاَّ هذه حالها، أي: لـم يهلك قرية إلاَّ وقـت انذارهم، وهـذا غير مراد الآية؛ لأنَّ الرسـلَ والمؤمنينَ يخرجون من هذه القرية وقت الهلاك، بخـلاف الآية في سـورة الحجر فـإنَّ الأجلَ حال وقت الإهلاك وقد حاق بهم مصاحب لاهلاكهم.

مسألة: ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذ قِيلَ لَهُمُ ٱسكُنُواْ هَٰـذِهِ ٱلقَرِيَةَ وَكُلُواْ مِنهَا حَيثُ شِـئتُم وَقُولُواْ حِطَّة وَٱدخُلُواْ ٱلبَابَ سُجَّدا نَّغفِر لَكُم خَطِيـٰٓتِكُم سَنَزِيدُ ٱلمُحسِنِينَ﴾[٣٧].

وقـال أيضا: ﴿وَإِذ قُلنَا ٱدخُلُواْ هَٰـذِهِ ٱلقَرِيَةَ فَكُلُواْ مِنهَا حَيثُ شِئتُم رَغَدا وَٱدخُلُواْ ٱلبَابَ سُجَّدا وَقُولُواْ حِطَّة نَّغفِر لَكُم خَطَٰيَٰكُم وَسَنَزِيدُ ٱلمُحسِنِينَ﴾[٣٨].

وردتْ الآيـةُ في سـورة الأعراف مـن دون (واو) فـي قولـهِ تعالى: سـنزيدُ المحسـنين، في حين ذُكِرَت (الواو) في آية سورة البقرة فقال: وسنزيدُ المحسنين. وعودة إلى مقام وسياق كل من الآيتين يتبين لنا أنَّ حـذفَ الواو مرةً وذِكْرَها أخرى كان لغايات بيانية بلاغية نذكر منها:

أولاً: نلاحـظُ ابتداءً في الآيـةِ الأولى أنَّ الفعلَ جاء مبنيـا للمجهول (وإذَا قَيلَ لَهُم)، في حين أنَّ الآيةَ الأخرى ابتـدأت بالفعل المبني للمعلوم إذ أسـند الفعل إلى نفسِـهِ سـبحانه وتعالى وهو نوعٌ من التكريم لهم بقوله:(وإذ قلنا).

ثانيـاً: قَوْلُهُ: (اسْـكُنوا هذهِ القريـةَ وَكُلُوا) أي أنَّ الأكل مع السكن لا بمجرد الدخول على عكس الآية الأخرى: (ادخلوا هذه القريـة فكلوا) أي أنَّ الأكل

(٣٣) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٤٧٧.
(٣٤) ينظر: معاني النحو : ٢/ ٣٠٤-٣٠٥.
(٣٥) ينظر: الطراز ٢/ ١١١.
(٣٦) ينظر: الكليات : ٩٢٢.
(٣٧) الأعراف: ١٦١.
(٣٨) البقرة :٥٨.

كان بمجرد دخولهم؛ فالفاء للتعقيب والسرعة.

ثالثـاً: كما أنَّ حـذف (رغدا) مـن الأولى بخلاف الثانية دلالة على رفعة هذا التكريم وقدره.

رابعاً: قَوْلُهُ في الآيةِ الأولى: (نغفرُ لَكُم خطيئاتكم) والخطيئـات جمعُ قلـةٍ بخلافِ الثانيـةِ في قوله تعالـى: (نغفرُ لكـم خطاياكـم) والخطايا جمع كثرة.

لـكلِّ ذلكَ ناسـبَ حَـذفَ الواوِ في الآيـةِ الأولى وذكرها في الآيةِ الثانية «للدلالة على الاهتمام»[٣٩]؛ فالإحسـانُ مسـتقلٌ عن المغفرةِ فـي الآية الأولى علـى عكس الآيـة الثانية إذ «الإحسـانُ والمغفرةُ شيءٌ واحدٌ وقد جُمِعَ بينهما»[٤٠].

خامسـاً: كذلـك إنَّ آية سـورة البقـرة جاءت في سـياق تعـداد النعـم على بنـي اسـرائيل إذ قال تعالى: ﴿يَٰبَنِي إِسرَٰٓءِيلَ ٱذكُرُواْ نِعمَتِيَ ٱلَّتِي أَنعَمتُ عَلَيكُـم وَأَنِّـي فَضَّلتُكُم عَلَـى ٱلعَٰلَمِيـنَ﴾[٤١]. ممَّا ناسب ذكر الواو.

مسـألة: حذف حرف العلة (الـواو) أو زيادتها لغير علة نحوية أو صرفية.

حُذفت الواو في القرآن الكريم لغيرِ علةٍ في أربعةِ مواضعَ وهي:

أولاً: ﴿وَيَدعُ ٱلإِنسَـٰنُ بِٱلشَّـرِّ دُعَاءَهُۥ بِٱلخَيرِ وَكَانَ ٱلإِنسَـٰنُ عَجُولا﴾[٤٢].

ثانياً: ﴿أَم يَقُولُونَ ٱفتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبا فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَختِم عَلَىٰ قَلبِكَ وَيَمحُ ٱللَّهُ ٱلبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[٤٣].

ثالثـاً: ﴿فَتَـوَلَّ عَنهُـم يَومَ يَـدعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَـيءٍ نُّكُرٍ﴾[٤٤].

رابعا: ﴿فَليَدعُ نَادِيَهُۥ سَنَدعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾[٤٥].

والأفعـالُ التـي حُذِفَتْ منهـا الواو هـي: (ويدعُ، ويمحُ، يدعُ، فليدعُ، سندعُ) على الترتيب ومن غير علةٍ نحويَّةٍ؛ إذ لم يسـبقْ هذه الأفعـال أداةُ جزمٍ، ولمْ تكنْ هناكَ علةٍ صرفيَّةٍ كذلك.

ذكر ابن البنَّاء المراكشي (ت٧٢١هـ) ثلاثة أمور معلـلاً هذا الحـذف في فصل الـواو الناقصة من الخط وهي:

١- سِرْعَةُ وقوعِ الفعلِ.

٢- سُهُولَتُهُ على الفاعلِ.

٣- شِدَّةُ قبول المتأثر به.

ففي قولهِ تعالى: ﴿سَنَدعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾، فيه سرعةُ الفعـلِ، وسـرعةُ إجابـةِ الزبانية، وقـوةُ البطشِ، ويدلُّ على هذا قوله تعالى:﴿وَمَـا أَمرُنَا إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْـحِۭ بِٱلبَصَـرِ﴾[٤٦]، أمَّـا قولـه تعالى:﴿وَيَمحُ ٱللَّهُ ٱلبَٰطِلَ﴾ فحُذِفَ منه الواو علامة على سـرعة المحـو وقبول الباطل له بسـرعة يـدل على هذا قوله تعالـى:﴿إِنَّ ٱلبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقا﴾[٤٧]، وكذلك قوله تعالى:﴿وَيَدعُ ٱلإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَاءَهُۥ بِٱلخَيرِ﴾ حذف الواو يدل على أنه (ويسهل) عليه ويسارع

(٣٩) تفسـير القـرآن (الثري الجامـع في الإعجاز البياني واللغوي والعلمي): ٩/ ٧٤.

(٤٠) كشف المعاني في المتشابه من المعاني: ٩٧.

(٤١) البقرة : ٤٧.

(٤٢) الإسراء ١١.

(٤٣) الشورى ٢٤.

(٤٤) القمر ٦.

(٤٥) العلق ١٨.

(٤٦) القمر: ٥٠.

(٤٧) الإسراء: ٨١.

فيــه كما يعمل فــي الخير. وإتيان الشــر إليه من جهــة ذلــك أقرب إليــه من الخيــر. وكذلــك قوله تعالى: (يــوم يدعُ الزبانية) حذفُ الواو؛ لســرعة الدعاء وسرعة الإجابة[٤٨].

مســألة: قــد تزاد الــواو بيــن الصفــات للدلالة علــى كمال الصفــة وثبوتها فــي الموصوفين[٤٩] كقوله تعالــى: ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِيــنَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُستَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ﴾[٥٠]. ويطلق عليها واو الكمال.

مسألة: في زيادة (أنْ) وحذفها

تأتــي (أنْ) المفتوحــةَ الهمــزة فــي كلامِ العرب علــى أوجهٍ متعددةٍ، وقد حصرها كثير من النحاة بسبعةِ أوجهٍ من بينها الزائدة وهذه الوجوه هي:

١- المصدرية، نحو: يَسرُّني أنْ تقومَ[٥١].

٢- التفســيرية بمنزلــة (أي)، نحــو قوله تعالى: ﴿وَٱنطَلَــقَ ٱلۡمَلَأُ مِنهُم أَنِ ٱمۡشُــواْ وَٱصۡبِــرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡ﴾[٥٢] بمعنى أي امشوا[٥٣].

٣- المخففة من الثقيلة نحو قوله تعالى:﴿عَلِمَ أَن سَــيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ﴾[٥٤] على أن يكون اسمها ضميرًا للشــأن محذوفاً، أي علم أنْه سيكون منكم مرضى[٥٥].

٤- بمعنى (لئلا) كقول الشاعر:

نزلتم منزل الأضياف منَّا

فعجلَّنا القِرى أن تشتمونا[٥٦]

أي: لئلا تشتمونا[٥٧].

٥-أن تكــونَ بمعنى (إذ) كقوله تعالى: ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُــم مُّنــذِرٞ مِّنۡهُــمۡ﴾[٥٨]، أي: إذ جاءهــم منذر[٥٩].

٦- أن تكــونَ بمعنــى (إلاَّ) كقوله تعالى:﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ﴾[٦٠]، وهو رأيُ الزجَّاج[٦١].

٧- الزائدة: وهي موضوع دراستنا.

جاءت (أنْ) زائدةً في ثلاثةِ مواضعَ وهي:

الموضع الأول: متفق على زيادتها باطِّراد.

الموضع الثاني: مختلف في زيادتها.

الموضع الثالث: متفق على زيادتها شذوذا.

أمَّــا الموضــع الأول المتفــق فيه علــى زيادتها باطّــراد فقد أجمــع أغلبُ النحاةِ علــى أنَّها زائدةٌ للتوكيــد عندما تقــع بعد (لمَّــا) الحينيــة كقول الشاعر:

أَلَمّا أَنْ رَأَيْتَ الخَيْلَ تَردَى

تُبارِي بالخُدودِ شَبا العَوالي[٦٢]

(٤٨) ينظر: عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل ٨٩.

(٤٩) يُنظــر: الكشــاف عــن حقائــق غوامــض التنزيل : ٣٤٣/١.

(٥٠) آل عمران: ١٧.

(٥١) المقتضب: ٤٨/١.

(٥٢) سورة ص: ٦.

(٥٣) ينظر: معاني القرآن للأخفش:١٢٢/١.

(٥٤) المزمل: ٢٠.

(٥٥) ينظر: المقتضب: ٤٩/١.

(٥٦) البيت لعمرو بن كلثوم، ينظر: ديوانه: ٧٣.

(٥٧) ينظر: أمالي ابن الشجري : ١٦١/٣.

(٥٨) سورة ص: ٤.

(٥٩) ينظر: تفســير الطبري (جامــع البيان عن تأويل آي القرآن): ٤٠٢/٢١.

(٦٠) آل عمران ٧٣.

(٦١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤٣١/١.

(٦٢) البيت لِليلى الأخيلية ينظر: ديوانها : ١٠٥.

وما ورد في سورة العنكبوت: ﴿وَلَمَّا أَن جَاءَت رُسُلُنَا لُوطا سِيءَ بِهِم وَضَاقَ بِهِم ذَرعًا وَقَالُواْ لَا تَخَف وَلَا تَحزَن إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهلَكَ إِلَّا ٱمرَأَتَكَ كَانَت مِنَ ٱلغَٰبِرِينَ﴾[٦٣]، وَحَذْفُهَا في سورةِ هود وهو قوله تعالى:﴿وَلَمَّا جَاءَت رُسُلُنَا لُوطا سِيءَ بِهِم وَضَاقَ بِهِم ذَرعًا وَقَالَ هَٰذَا يَومٌ عَصِيبٌ﴾[٦٤].

ذكر الدكتور فاضل السامرائي أنَّ في زيادة (أنْ) في آية سورة العنكبوت من دون سواها في آية سورة هود هو ما يقتضيه سياق السورة من تبسّط في القصة والإفاضة فيها، وللدلالة على استطالة الوقت وطول الترقب والانتظار[٦٥].

وأرى فضلاً عن ذلك أنَّ زيادةَ الحرفِ (أن) بعد لمَّا في فعل الشرط وهو ما ذكر في سورة العنكبوت يدلُّ على سرعة وقوع جواب الشرط، في حين أنَّ عدم ذكر (أن) في فعل الشرط وهو ما ورد في سورة هود فيه دلالة على عدم الحاجة إلى سرعة وقوع جواب الشرط. والسببُ في ذلكَ يوضحه السياقُ وهو أنَّ الطابع الغالب في سورة (هود) هو اللينُ والهوادة والطمأنينة وهذا واضح إذا قرأنا الآيات التي سبقتها قال تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَن إِبرَٰهِيمَ ٱلرَّوعُ وَجَاءَتهُ ٱلبُشرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَومِ لُوطٍ إِنَّ إِبرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوه مُّنِيبٌ يَٰإِبرَٰهِيمُ أَعرِض عَن هَٰذَا إِنَّهُ قَد جَاءَ أَمرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُم ءَاتِيهِم عَذَابٌ غَيرُ مَردُودٍ﴾[٦٦] فالموقفُ موقف مجادلة وكذلك ما وصف به النبي إبراهيم عليه السلام من الحلم والتأوه والإنابة إلى الله.

في حين أنَّ الآية في سورة العنكبوت تشعرك بموقف الخوف والحزن الذي انتاب سيدنا إبراهيم عليه السلام ﴿لَا تَخَف وَلَا تَحزَن﴾، وهو ما احتاج معه إلى سرعة في الطمأنينة وسرعة النجاة بعدما أساء إبراهيم بالرسل الظن.

مسألة: وفي موقف آخر جاء فيه حذف (أن) وهو قوله تعالى: ﴿وَأَلقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهتَزُّ كَأَنَّهَا جَانّ وَلَّىٰ مُدبِرا وَلَم يُعَقِّب يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَف إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلمُرسَلُونَ﴾ [٦٧] فقال:(يا موسى)، في حين نجد أنَّه ذكر (أن) في آية أخرى إذ قال:﴿فَلَمَّا أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِ ٱلوَادِ ٱلأَيمَنِ فِي ٱلبُقعَةِ ٱلمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰ إِنِّي أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلعَٰلَمِينَ﴾[٦٨] فقال:(أن يا موسى).

فنجدُ أنَّ الآيةَ المباركةَ من سورة النمل فيها التعبير واضح عن قرب المرسلين من الله متمثلاً هنا بسيدنا موسى عليه السلام، وقد استدلَّ الدكتور فاضل السامرائي عن هذا القرب بأمور منها[٦٩]:

أولا: بدلالةِ قولِهِ تعالى:(لَدَيَّ) التي تشعر بهذا القربِ، وهو ملمحٌ يشعرك بمدى الترابط القوي بين ألفاظ القرآن الكريم ضمن سياقاتها وبين حذف الحرف أو ذكره، فهناك فرقٌ بين (لديَّ) و(عندي) في المعنى العام، وهو أن جملة (عندي قلم) على سبيل المثال تعني: أنك تمتلك

(٦٣) العنكبوت ٣٣.

(٦٤) هود ٧٧.

(٦٥) التعبير القرآني ١٠٦.

(٦٦) هود: ٧٤،٧٥،٧٦.

(٦٧) النمل : ١٠.

(٦٨) القصص: ٣٠.

(٦٩) ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: ١٠٩.

قلما سـواء أكان حاضرا معك الآن أو لم يكن معك الآن كأن يكون فـي البيت أو في الكلية أو في أي مكان آخـر، أمَّا جملة (لديَّ قلـم) فلابدَّ أن يكون القلـم حاضرا معك الآن. فضلاً عـن مقامِ الإيجازِ فـي النملِ يسـتدعي عـدم الإطالة بخـلاف مقام التفصيل في القصص.

ثانياً: وملمحٌ ثانٍ يُشعرنا بقرب هذا النبيَّ المرسل من الله، عن طريق أسـلوب النداء الوارد في هذه الآيـة وهو قوله تعالى:(يَٰمُوسَـىٰ) فقد جاء النداء بصورة مباشـرة بين المنادى وهو سيدنا موسى عليه السـلام والمنادي وهو الله، ولم يقلْ: (أنْ يا موسى) بزيادةِ (أنْ) المفسِّرة.

وأرى أيضاً أنَّ ورودَ النداءِ بهذا الرسم القرآني من حذف الألف وتعويضها بمدة يشعرك بهذا القرب والله أعلم.

ثالثاً: وملمحٌ ثالث يُشْعِرنا بهذا القرب وهو صيغة الأمـر الواردة في الآية نفسـها وهـو قوله تعالى: (وَأَلۡقِ عَصَاكَ)، ولـم يقـلْ: (وأن ألـق عصاك) بزيادة (أن) المفسِّرة أيضاً.

وعلـى هـذا يمكـن القول: إنَّ حـذفَ (أنْ) في آية سورة النمل جاءتْ متوافقة مع السياق تماماً، فالموقفُ عصيبٌ والتحدي الحاصل بين موسـى في هذه اللحظات وبين فرعون وسـحرته عظيماً، فموسـى بأمسِّ الحاجـة لما يشـعره بالطمأنينة والقـرب من الله وقـرب الله إليه، فجـاءت الآيات القرآنيـة في هـذا السـياق اللغـوي متوافقة مع هـذا الموقـف العظيـم فأبعدت كل ما من شـأنه الشـعور بالبعد ولو كلامياً. في حين أنَّ السـياقَ في سـورة القصص مختلف؛ فلم نرَ فيها عنصر الخوف والتحدي الذي يستوجب معه حذف (أنْ) المشعرة بالبعد.

مسألة: حذف حرف من كلمة واحدة وذكره في مرة أخرى.

قـد يُحْـذفُ حرفٌ واحدٌ من كلمةٍ في سـياقٍ معينٍ، ويُذْكَرُ في سـياقٍ آخر، فقد وردَ في سورةِ الْكَهْـفِ قولـه تعالى:﴿فَمَا ٱسۡطَٰعُواْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبا ﴾[٧٠]، فوردَ الفعلُ في الآية نفسـها بصورتين الأولى بحذف التاء (اسطاعوا) والثانية بذكره (استطاعوا).

ذكـر ابـن الغرناطـي (ت ٧٠٨هـ) أنَّ العلة في ذلك هي التخفيف؛ فالأصل في هذا الفعل هو (اسـتطاع) وقد يرد (استاع، اسـطاع)، يحذفون إحـدى التائيـن للتخفيـف، فجـيء أولاً بالفعـل مخففـاً؛ عنـد إرادة نفـي قدرتهم علـى الظهور على السـدِّ والصعود فوقه، ثمَّ جيء بأصل الفعل مسـتوفي الحروف عنـد نفي قدرتهـم على نقبه وخرقـه، ولا شـكَّ أنَّ الظهورَ أيسـرُ مـن النقب، والنَّقبَ أشـدُّ عليهم وأثقل، فجيءَ بالفعل مخففاً مع الأخف وجيءَ به تاماً مع الأثقل فتناسـب، ولو قدّر العكس لما تناسـب، وذكر سـبباً آخراً وهو: أنَّ الفعل الثاني جـاء مؤكداً للفعل الأول في نفي قدرتهم على الاستيلاء على السدِّ وتمكنهم منه[٧١].

وبهـذا يمكننا القول: إنَّ قاعـدة زيادة المباني لزيـادة المعاني تتجلى في أبهى صورها في هذا الموضـع من القـرآن الكريم، فاقتطـاع جزءٍ من

(٧٠) الكهف ٩٧.

(٧١) ملاك التأويل ٢/٣٢٣-٣٢٤.

الكلمة دلَّت على اجتزاء الفعل أو سهولته إتمامها دلَّ على كمال الفعل وصعوبته وشدته. وقد يحذف التاءَ لأغراض متعددة منها التخفيف فقد ذكر الجعبري[٧٢] في منظومته:

أَبْشِر، هَدَاكَ اللهُ، إنِّي مُفْصِحٌ

عَمَّا سَأَلْتَ فلا تَعَدَّ بياني[٧٣]

فالأصل أن يقول: تَتَعدَّ ولكن حذف التاء؛ تخفيفاً. قال تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمرٍ﴾[٧٤]، من حيث تذكير الفعل أو تأنيثه فذلك يجوز في لغة العرب؛ لأنَّ (الملائكة) جمع (ملك) وهو مذكر ومن الممكن أن يشار إليها بالتاء؛ لأنَّ هناك سمةً تعبيرية في القرآن الكريم وهي أن يؤنث الفعل قبل لفظ (الملائكة) كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُم نَبِيُّهُم إِنَّ ءَايَةَ مُلكِهِ أَن يَأتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُم وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحمِلُهُ ٱلمَلَٰٓئِكَةُ﴾[٧٥]، وقال أيضاً: ﴿وَإِذ قَالَتِ ٱلمَلَٰٓئِكَةُ﴾[٧٦]، ويذكَّر الفعل بعد لفظ (الملائكة) كقوله تعالى: ﴿وَٱلمَلَٰٓئِكَةُ يَشهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾[٧٧]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذ قُلنَا لِلمَلَٰٓئِكَةِ ٱسجُدُواْ﴾[٧٨]، فلفظُ الملائكةِ مذكرٌ حقيقةً، فالتاء ليس للتأنيث مثلما قالوا: العبادلة، الصياقلة، فتذكير الملائكة وتأنيثها جائز من حيث اللغة[٧٩].

فالأصلُ في الآيةِ المباركةِ (تتنزل) وحذفت التاء، ولو جِيءَ بالتذكير لأصبحَ (يتنزل)، والياء لا تحذف؛ فلما كان الموقف سرعة نزول الملائكة فعبرَّ القرآن بلفظة (تنزَّل) بتشديد الزاي أولاً الذي يفيد التكثير، وثانيًا حذف التاء الأولى من الفعل، إذن لو جاء الفعل بالياء (يتنزل) لفات موقف بيان السرعة المطلوبة في الآية.

أمَّا من حيث ذكر التاء وحذفها فجائزٌ يقولُ سيبويه: «فإن التقت التاءان مثل تتكلمون فأنت بالخيار إن شئت أثبتهما وإن شئت حذفت إحداهما»[٨٠] فقد وردت اللفظة بالحذف مرة مثلما وردت في آية سورة القدر السابقة، وبالذكر أخرى مثلما وردت في آية سورة فُصِّلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱستَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيهِمُ ٱلمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحزَنُواْ وَأَبشِرُواْ بِٱلجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُم تُوعَدُونَ﴾[٨١]، والسببُ في هذا التفاوت بين الذكر والحذف هو أنَّ ذكر الفعل كاملا (تتنزل) على الأصل يدلُّ على أنَّ تنزل

---

(٧٢) هو إبراهيم بن عمر بن خليل بن أبي العباس الجعبري الربعي الخليلي ولد بجعبر قرب الرقة عام ٦٤٠هـ ولقب بتقي الدين، رحل إلى بغداد بعد الستين من عمره فسمع من عبد الرحمن ابن الزجَّاج وغيره من علماء بغداد، مات سنة ٧٣٢هـ في دمشق، من مؤلفاته تدميث التذكير في التأنيث والتذكير، وشرح الشاطبية.

(٧٣) البيت من الكامل، للشيخ إبراهيم الجعبري، تدميث التذكير في التأنيث والتذكير ص: ٣٧، الشاهد في البيت قوله: (تَعدّ بياني) والأصل: تتعدَّ وقد حذف التاء للتخفيف.

(٧٤) القدر: ٤.

(٧٥) البقرة: ٢٤٨.

(٧٦) آل عمران: ٤٢.

(٧٧) النساء: ١٦٦.

(٧٨) البقرة: ٣٤.

(٧٩) ينظر: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): ٦/ ٣٦٥.

(٨٠) الكتاب : ٤/ ٤٧٦.

(٨١) قصلت: ٣٠.

الملائكة على المؤمنين لتبشيرهم بالجنة هو أمرٌ يحدث بصورة مستمرة بل في كلِّ وقتٍ وحينٍ، أمَّا حذفها فيدلُّ على أنَّ تنزلُّ الملائكة لمرة واحدة في ليلة واحدة هي ليلة القدْر، لذلك ناسب سبحانه وتعالى بين أمرين:

الأول: الحدث المقتطع جاء بالفعل المقتطع (تنزل).

الثاني: الحدث المستمر جاء بالفعل الكامل (تتنزل).

مسألة: ومن حذف التاء وذكرها ما ورد في سورة النساء: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡ قَالُواْ كُنَّا مُستَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُن أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾[٨٢]، وسورة النحل: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ فَأَلۡقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءِۭۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[٨٣]، فوردت اللفظة بتاء واحدة في النساء (توفاهم) ووردت بتائين في النحل (تتوفاهم)، لعلَّ السبب في ذلك يرجع والله أعلم إلى أنَّ المتوفين المذكورين في سورة النساء هم الظالمون أنفسهم من المستضعفين في الأرض وهم «مَن قُتِل من ضعفاء كفار قريش»[٨٤] وهم فئة أقلُّ وجزء من المذكورين ممَّا ورد في سورة النحل، وهم الظالمون أنفسهم من الكافرين بصورة عامة، لذلك ناسب سبحانه وتعالى ذلك بأن حذف من الفعل حرفاً فقال: توفّاهم، للدلالة على الفئة القليلة أو العدد الأقل، في حين ذكر الحرف فقال: تتوفاهم، للدلالة على الفئة الكبيرة أو العدد الأكثر.

مسألة: زيادة حرف النفي (لا) مرة وحذفه أخرى

وممَّا أثير من دعوى حول زيادة الحرف ونقصه في القرآن الكريم ما ورد في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾[٨٥]، وقوله: ﴿ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[٨٦]، ففي الآية الأولى حذف (لا) في حين الآية الثانية ذكر (لا)، وكل ما ورد عن النحويون حول الآيتين أنَّ (لا) زائدة للتوكيد[٨٧].

وأرى أنَّ حذف (لا) أو ذكرها في قصة مضمونها واحد نابعٌ من القوة المانعة أو الدافعة للسجود أو عدمها، فإن كانت تلك القوة داخلية كأن يكون الكِبر أو العلو أوردها من دون زيادة (لا)، وإن كانت تلك القوة خارجية كإن يكون الشيطان أو الكفّار أوردها بزيادة (لا).

ولتوضيح ذلك أقول: إنَّ الله سبحانه وتعالى يصور لنا مشهدين اثنين لقضية واحدة وهي سبب عدم سجود ابليس، ففي آية الأعراف المراد:

(٨٢) النساء: ٩٧.

(٨٣) النحل: ٢٨.

(٨٤) تفسير مجاهد ٢٨٩.

(٨٥) ص: ٧٥.

(٨٦) الأعراف ١١-١٢.

(٨٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣٧٤، إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٤٦.

مَن الذي أحوجك ودعاك وألجأك وأغراك ألاَّ تسجد يا أبليس؟ إذ إنَّ سياق سورة الأعراف بمجملها تتكلم عن التزيين أو الإغراء أو الفتنة من الخارج. فانظر إلى قوله تعالى بعد هذه الآية: ﴿فَوَسوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيطَٰنُ لِيُبدِيَ لَهُمَا مَا وُرِيَ عَنهُمَا مِن سَوءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَن هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَينِ أَو تَكُونَا مِنَ ٱلخَٰلِدِينَ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُور فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَت لَهُمَا سَوءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخصِفَانِ عَلَيهِمَا مِن وَرَقِ ٱلجَنَّةِ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَا أَلَم أَنهَكُمَا عَن تِلكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ ٱلشَّيطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّ مُّبِين﴾[٨٨].

مسألة: حذفُ حرف الجر أو ذكره قبل أن المصدرية

من القواعد الثابتة والمطَّردة في اللغة العربية هو أن يذكر الجار قبل (أن) المصدرية، وقد خولف هذا الأصل بشواهد مطردة، فحذف الجار عند أمن اللبس، مما جعلهم يجردون قاعدة مبنية على مطرد خرج على أصل الوضع تقول: يطَّرد حذف الجار مع «أن» المصدرية إذا أمن اللبس[٨٩]، فابن جنِّي مثلاً يرى أنَّ حذفَ الحرف بصورةٍ عامةٍ ليس بقياس؛ وذلكَ لأنَّها مختصرة، واختصار المختصر إجحافٌ به[٩٠]. وقد صححت هذا القول إحدى الباحثات معتمدةٌ على أنَّ ذلك لا يسوغهُ القياس؛ لما فيه من انتهاك وإجحاف[٩١]، ويكثر عند الأخفش الأوسط حذف حروف الجر وتقديرها قبل المصدر المؤول إذ يرى أنَّ حروف الجر تُحْذَف مع (أنْ) كثيرًا، ويعملُ ما قبلها فيها، حتى تكون في موضع نصب[٩٢]، وبهذا وضع لنا الأخفش قاعدة حذف حروف الجر وتقديرها قبل المصدر المؤول. ولهذا يرى الدكتور عبد الأمير أمين الورد أنَّ في إطلاق الأخفش زيادة حرف الجر مُنجدًا ومنقذًا للمفسرين والمعربين في العديد من المواضع ينجدهم في التعليل وينقذهم من التأويل[٩٣].

ولكنَّ ما السبب؟ بمعنى ما الفرق في المعنى بين ذكر حرف الجر أو حذفه؟ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَينَا أَلَّا نُؤمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأتِيَنَا بِقُربَان تَأكُلُهُ ٱلنَّارُ﴾ [٩٤]، أي: (بألاَّ نؤمن)، وقد حُذفت الباء. واختلف هل هو في موضع جر أو نصب؟ أو أن يكون مفعولاً به على تضمين الفعل (عهد) معنى (ألزم) فكأنه ألزمنا ألاَّ نؤمن[٩٥]، فاختار مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ) أنَّها في موضع نصب على تقدير حذف حرف الجر (الباء)[٩٦]، وجوَّز العكبري (ت٦١٦هـ) الوجوه الثلاثة:

(٨٨) الأعراف : ٢٠،٢١، ٢٢.

(٨٩) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ١/ ١٣٤.

(٩٠) يُنظر: الخصائص: ٢/ ٢٧٥.

(٩١) أثر معاني القرآن للأخفش الأوسط في الكشاف للزمخشري- دراسة نحويَّة -: (رسالة ماجستير): ١١١.

(٩٢) ينظر: معاني القرآن ١/ ٤٤٠.

(٩٣) ينظر: منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحويَّة: ٢٤١.

(٩٤) آل عمران: ١٨٣.

(٩٥) ينظر: البحر المحيط في التفسير ٣/ ٤٥٨.

(٩٦) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ١/ ١٨١.

«فجائز أن تكون في موضع جر على تقدير: (بأن لا نؤمن)؛ لأنَّ معنى عهد: وصّى، ويجوز أن تكون في موضع نصب على تقدير حرف الجر وإفضاء الفعل إليه، ويجوز أن ينتصب ب (عهد) نفسه؛ لأنك تقول: عهدت إليه عهداً، لا على أنَّه مصدر؛ لأنَّ معناه: ألزمته»[٩٧].

وأرى أنَّ للسياق دوره في توجيه المعنى المراد فيما دلَّ عليه دليل وأرشد إليه نظر، فتضمين الفعل (عهد) معنى (أوصى) الذي يتعدى بحرف الجر المحذوف أظهر لمدى خسة ودناءة اليهود؛ فتفريطهم بها وتحللهم منها هو دأبهم وشأنهم من تضمينه معنى ألزم أو أمر في سياق تبرير كفرهم بقوة تدينهم وفرط عنايتهم بأوامر ربهم فالله أمرهم وألزمهم.

مسألة: زيادة الباء في المفعول

يرى أبو حيان (ت٧٤٥هـ) أن زيادة الباء في المفعول لا تنقاس[٩٨]. وعندما يأتي إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وخَافُونِ إِنْ كُنْتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٩٩]. يقف عند إحدى القراءات (يخوفكم بأوليائه)[١٠٠]، فيجيز في أحد الوجوه زيادة الباء في (أوليائه)؛ ليجعلها مفعولاً ثانياً لـ (يخوف)[١٠١]. ولعله في هذا الأمر لم يقع في تناقض، وإنَّما يعتمد أمثال هذه القواعد المبنية على شواهد قليلة في التحليل إذا اضطره الأمر إلى ذلك، مدركاً أنها غير مطردة.

وبذلك نرى قواعد ضعيفة مأخوذة من شواهد قليلة يقيس عليها النّحوي في تحليله، عندما لا يجد قاعدة أقوى يوجه في ضوئها، وقواعد أخرى أقوى تتجاوز ذلك ليقاس عليها في تحليل الكلام وتوليده. والحقُّ أن القولَ إنَّ في كلام الله ما هو زائد أو لغوٌ فباطلٌ، وعلى خلاف الأصل. فالباء في هذه القراءة قد تفيد التبعيض أو «الإلصاق الذي يوجب شدة اتصال»[١٠٢] أي شدة اتّصال الشيطان بأوليائه وهو معنىً تضفيه الفاء بذكرها على هذه القراءة، أو تفيد أنَّ الفعل قد ضُمِنَّ فعلا آخر يصحُّ أن يُعدّى بها كالفعل (يُنذركُم). ومن أمثلة زيادة الحرف (الباء) في اللغة ما ورد في بيت أبي ذؤيب الهذلي:

شَرِبنَ بماءِ البحر ثم تَرَفعت
متى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئيجُ[١٠٣]

قد تكون الباءُ حرفَ جرٍ زائدٍ، أو غيرَ زائدٍ في الجملة وذلك حسب تأويل الجملة والمقصود في الكلام، فالباء في البيت اتصلت بمفعول شربْنَ وفي هذه الحالة يمكن عدّها زائدة[١٠٤]، أما إذا عددناها غير زائدة فهي تفيد الظرفية أو الإلصاق التي فيها معنى التبعيض[١٠٥].

ونقل ابن جني (ت٣٩٢هـ) عن بعضهم قوله:

(٩٧) التبيان في إعراب القرآن: ٣١٧/١.
(٩٨) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ١٩٩/١١.
(٩٩) آل عمران:١٧٥.
(١٠٠) وهي قراءة أُبيّ والنُّخعي، ينظر: البحر المحيط في التفسير ٤٤٠/٣، وإعراب القراءات السبع وعللها: ٢٢٤.
(١٠١) البحر المحيط في التفسير:٤٤٠/٣.
(١٠٢) يُنظر: الخلاف النحوي في مصنفات الأصوليين: ١١٥.
(١٠٣) ديوان الهذليين ٥٢/١.
(١٠٤) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٤٤.
(١٠٥) ينظر: المصدر نفسه: ٤٣.

إنَّ البـاء بمعنـى (فـي) أي: فـي لجـج البحـر، والمفعول محذوف، معناه: شربن الماء في جملة مـاء البحر، وفي هـذا التأويل ضـرب من الإطالة والبعـد[١٠٦]، وذكـر بعد ذلـك أنها زائـدة لتوكيد معنى التعدي[١٠٧].

مسألة: التنغيم الصوتي (الأداء) وأثره في حذف الحرف أو ذكره وما يتبع ذلك من تغيير في معنى الجملة ومن ثمَّ تعدد في التحليل النحوي لها.

يعـرَّف التنغيم بأنه تنوع الأصـوات الذي يحدثه اهتـزاز الوتريـن الصوتييـن، تنوعٌ يتـراوح بين الارتفاع والانخفاض في أثناء النطق، وينظم علاقة الوحـدات اللغوية المتتابعة في السـياق ليشـكل الإطـار الصوتي الـذي تقال به الجملة، وينقسـم التنغيم إلى مرتفع ومستوٍ ومنخفض[١٠٨].

ويبـدو أنَّ كلَ أسـلوبٍ نحـوي يتفـقُ مـع نمـطٍ تنغيمي خاص به، فما يقتضيه أسلوب الاستفهام مثلاً يختلف عما يقتضيه أسلوب التوكيد، وكذلك في أسلوب النفي وأسلوب الندبة والتفجع وغيره. فالأساليب النحوية يقع كلٌّ منها في نمط تنغيمي خاص به.

وإذا كان التنغيمُ خاصاً باللغة المنطوقة فهناك أمثلـةٌ كثيـرةٌ مكتوبـة، ويجيز رسـمها الكتابي أن تـؤدَّى بغير صورة صوتيـة، فيتوقف معناها الدلالي والنحوي على طبيعة أدائها، وبذلك تتعدد أوجـه التحليل لهـذه الأمثلة بتعدد أنمـاط الأداء التي تحتملها، ولعـل من أبرز الأمثلة التي يتجلي فيهـا الأمر بوضـوح تلك التي تحتمل الاسـتفهام والإخبار، فالتدرج التنغيمي الذي يقتضيه أسلوب الاسـتفهام يختلف عما يقتضيه أسـلوب الإخبار، ومما جاء في ذلك بعض الأمثلة التي تحتمل تقدير همزة الاسـتفهام وعدمه. قـال تعالـى:﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيـكَ بِبَدَنِكَ لِتكُـونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيـةً﴾ [١٠٩]. إذ يتوقف معنى الآية الكريمة وتحليلها النحوي على طبيعة أدائها، ويحتمـل أن يبدأ التدرج التنغيمي مرتفعاً، ثم يتدرج بين الانخفاض والارتفاع فيفيد بذلـك معنى الاسـتفهام، ويحتمـل أن يبدأ بنغمة مسـتوية فيفيد الإخبـار، ولأن معطيات السـياق تسـمح بتعدد الأداء الغائب ذهب بعضهم إلى أن الأسلوب استفهام، وهناك همزة استفهام مقدرة، أي: أ فاليوم ننجيك ...؟ فافتُرِض الاحتمال الأول، وذهب أبو حيان إلى أنَّ الأسلوب إخبار، ولا حاجة لتقدير همـزة اسـتفهام[١١٠]، فَالأخْـذ بالاحتمال الأول أو الثاني وفقاً لطبيعة الأداء الصوتي. ومنه قول عمر بن أبي ربيعة:

ثُمَّ قَالُوا: تُحِبُّها، قُلْتُ: بَهْراً

عَدَدَ الرَّمْلِ والحَصَى والتُّرابِ[١١١]

يتوقف معنى جملـة: (تحبها) على طبيعة الأداء، فقـد يكون التدرج التنغيمـي مرتفعاً، ثم يتراوح بين الارتفاع والانخفاض، فيفيد الاسـتفهام الدال على معنى التنديم والتبويخ أو التعجب[١١٢] الذي

(١٠٦) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ٢/١٥٨.

(١٠٧) المصدر نفسه: ٢/١٥٨.

(١٠٨) يُنظر: المنهج الوصفي في كتاب سيبويه: ٢٦١.

(١٠٩) سورة يونس، الآية «٩٢».

(١١٠) البحر المحيط في التفسير: ٦ /١٠٢-١٠٣.

(١١١) ديوانه: ٧٣.

(١١٢) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٢٠، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل : ٣١١.

يقتضي تقدير همزة استفهام في بداية الجملة كما نقل ذلك المبرِّد (ت٢٨٥هـ) عن قوم وقد أنكره بقوله: وهو خطأ فاحش[١١٣]، وقد يكون التدرج التنغيمي مستوياً فيفيد الإخبار.

مسألة: حذف (قد) وتقديرها باعتبار الأداء الصوتي وأثره في الجملة بين الحالية والدعائية: قال تعالى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾[١١٤]. تحتمل جملة: (أنعم الله عليهما) الاعتراض بين القول ومقوله، وتحتمل الصفة لـ (رجلان)[١١٥]، وتحتمل الحالية من (رجلان)؛ وذلك بتقدير الحرف (قد) في صدر الجملة[١١٦]، وإذا كانت وصفية أو حالية فالأسلوب يبقى إخبارياً، أما إذا كانت معترضة فالأسلوب يتحول من الإخبار إلى الدعاء[١١٧] الذي تفيده الجملة المذكورة. ويبدو أن الأداء الذي يقتضيه الوجه الأول والثاني يتجلى بتدرجات تنغيمية مستوية ومتواصلة، بخلاف الوجه الثالث الذي يقتضي تدرجاً تنغيميًّا مستوياً حتى المقطع (فونَ) من: (يخافون)، ثم مرتفعاً واقعاً على (أنعم) بعد فاصلة تنغيمية بسيطة.

مسألة: ومن حذف (قد) وتقديرها أيضًا ما ورد في قوله تعالى:﴿ إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ﴾[١١٨].

ذهب الجمهور إلى أن جملة: (حصرت صدورهم) تفيد أسلوب الإخبار ووقعت موقع الحال[١١٩]، غير أنَّ منهم مَنْ يرى كالمبرِّد وأبي علي الفارسي أنَّ الجملة الفعلية إذا كانت مثبتة ووقعت موقع الحال، وكان فعلها ماضياً لا بدَّ أنْ تسبقه (قد)، إذا لم تكن ظاهرة فهي مقدرة، لذلك قدروا (قد) قبل الجملة؛ لتقربه من الحال، وجعلوها حالاً من فاعل (جاء)[١٢٠]، وذهب أبو حيَّان إلى أنَّه لا حاجة إلى تقدير (قد)؛ لكثرة ورود ذلك في لغة العرب وتأويل الكثير ضعيف جداً؛ لأنَّا إنما نبني المقاييس العربية على وجود الكثرة، وهذا مذهب الأخفش وقد نقله عن الكوفيين، فجعلوا الجملة صفة لموصوف محذوف هو الحال، أي جاؤوكم قوماً حصرت صدورهم[١٢١]؛ لأنَّ إضمار الاسم عندهم أسهل من إضمار حرف المعنى[١٢٢]، وذهب بعضهم إلى أن الجملة في موضع جر، صفة لـ (قوم) في: (يصلون إلى قومٍ)، ليبعد الكلام عن التقدير[١٢٣]، وذهب آخرون إلى أن الجملة بدل اشتمال من جملة: (جاؤوكم)؛ لأنَّ المجيء مشتمل على الحصر[١٢٤].

(١١٣) الكامل في اللغة والأدب: ٢/ ١٨١.
(١١٤) سورة المائدة: ٢٣.
(١١٥) التبيان في إعراب القرآن ١/ ٤٣٠.
(١١٦) المصدر نفسه:١/ ٤٣٠.
(١١٧) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٥٦٢.
(١١٨) سورة النساء، الآية «٩٠ ».
(١١٩) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٥٦٢.
(١٢٠) ينظر: معاني القرآن للفراء١/ ٢٤، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ١/ ٥٤٧.
(١٢١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ١/ ٥٤٧.
(١٢٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٥٦٢.
(١٢٣) المصدر نفسه: ٥٦٢.
(١٢٤) المصدر نفسه: ٥٦٢.

وعندما اعتقد المبرد أنَّ الجملة الفعلية التي يتصدرها فعل ماضٍ لا تقع حالاً استعان بالتنغيم ليوجه التركيب بعيداً عما سبق، إذ رأى أنَّ الجملة الفعلية تفيد الدعاء[١٢٥]، وبذلك جعلها استئنافية. ولعل طبيعة الأداء هي التي أعانته على هذا التوجيه؛ لأنَّ أسلوب الدعاء الذي افترضته يقتضي تنغيماً يختلف عنه في أسلوب الإخبار الذي انبنت عليه الأوجه السابقة. ولا يحدث هذا الأمر في أساليب القرآن الكريم فقط، وإنما يحدث في الشعر أيضاً. قال راجز من العرب:

إنَّ الكريمَ – وأبيك - يَعْتَمِلْ

إن لم يَجِد يوماً على مَن يتَّكلْ[١٢٦]

يبدو التركيب في الجملة الشرطية غريباً، فقد جاء جار ومجرور من غير أن يأتي مفعول (يجد) ثُمَّ إن علاقة التوارد بين الألفاظ تبدو غير مريحة، ولا بد من تأويل حتى يستقيم الكلام، فقد ذكر ابن هشام عن ابن جني أن تركيب (على من يتكل) يدخل ضمن متعلقات جملة الشرط، والأصل: إن لم يجد يوماً من يتكل عليه. فحذف الجار والمجرور المتعلقان بالفعل (يتكل)، وزيدت (على) قبل الاسم الموصول (مَنْ) الذي وقع مفعولاً به للفعل (يجد)[١٢٧]. غير أنَّ بعضهم لم يَرِق له هذا التوجيه، فاستعان بالأداء الغائب، ليجعل أسلوب الشرط انتهى عند (يوماً)، وقدر مفعولاً به للفعل (يجد)، أي: إن لم يجد يوماً شيئاً، ثم أُبتدأ بأسلوب استفهام مستقل عما قبله، والجملة استئنافية[١٢٨]. وبذلك نرى أن الأداء في التوجيه الأول غيره في الثاني.

مسألة: التوسع في مجال حذف الحرف

قد يكون لحذف الحرف غرضاً أساسياً مهما وهو التوسع في المعنى الدلالي للجملة بدلاً من أن تقتصر على معنىً واحدٍ وذلك كقوله تعالى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾[١٢٩]؛ فالتقدير هنا يحتمل أن يكون (في) على معنى، ويمكن أن يكون (عن) فيكون على معنى آخر غير الأول، ولمَّا أراد الله كسب المعنيين معاً أبهم تقدير المحذوف. يقول الأشموني معللاً الحذف: «فيجوز أن يكون الحذف لقرينة كانت، أو أنَّ الحذفَ لأجل الإبهام؛ ليرتدع من يرغب فيهنَّ لجمالهنَّ، ومَن يرغب عنهنَّ لدمامتهنَّ وفقرهنَّ، وقد أجاب بعض المفسرين بالتقديرين»[١٣٠].

مسألة: بين ذكْرِ حرف الجر وحذفه

قد تُحْذَف بعض حروف الجر ويتعدى حينها الفعل بنفسه كقوله تعالى: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَومَهُ سَبعِينَ رَجُلا﴾[١٣١]، وكقول الشاعر عمرو بن معد يكرب الزُّبيدي:

أمرتك الخيرَ فافعل ما أمرت به

فقد تركتك ذا مال وذا نشب[١٣٢]

---

(١٢٥) المقتضب:٤/ ١٢٤-١٢٥.

(١٢٦) البيت من الرجز لم ينسب إلى قائل معيَّن، ينظر: الكتاب: ٣/ ٨١، أمالي الزجَّاجي: ٢٣٤.

(١٢٧) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:١٩٢.

(١٢٨) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:١٩٢.

(١٢٩) النساء ١٢٧.

(١٣٠) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١ / ١٩٧.

(١٣١) الأعراف: ١٥٥.

(١٣٢) ديوانه: ٦٣ .

وقول الآخر:

أستغفر الله ذنبا لست محصيه

ربّ العباد إليه الوجه والعمل(١٣٣)

وكذلك نُقِلَ عن بعض العرب قولهم: استغفرت اللــه ذنبي، ودَخَلْتُ الدارَ. يرى بعض المفســرين والنحويين أنَّ الفعل (اختار) أصله أن يتعدى إلى مفعوليــن ثانيهما مجرور بحرف الجر(من)(١٣٤)؛ وقد حُذِف في هذه الآية المباركة؛ ليتضمن معنى فعل آخر غير متعدٍ مثل: ميَّز أو نخل. كما أُســقِط فــي: (أمرتك الخير)؛ ليتضمــن الفعل معنى فعل آخر مثــل: ألزمتك أو كلفتــك(١٣٥)، ويرى البعض الآخــر أنَّ (من) ههنا مضمرة؛ لدلالة الكلام عليها قال أبو حيان: إنَّ الفعل اختار من افتعل من الخير وهو التخير والانتقاء وهو من الأفعال المتعدية إلى اثنين أحدهما: بنفســه والآخر بحرف الجر، وهي مقتصرة على السماع (اختار، استغفر، أمر، كنى، زوَّج، صــدَّق) ثُمَّ يحذف حرف الجر ويتعدى إليه الفعــل(١٣٦). كذلك قدَّرهُ الأخفشُ محذوفًا في هذه الآية والمعنى: اختارَ موســى من قومه، فلمَّا نزع (من) عمل الفعل(١٣٧). وســبعين: المفعول الأول.

(١٣٣) لم يُنســب إلى قائل مُعــيَّن، ينظر: الكتاب: ١/ ٣٧، المقتضب: ٢/ ٣٢١، الأصول في النحو: ١/ ١٧٨.

(١٣٤) ينظــر: المقتضــب : ٢/ ٣٢١، وروح المعانــي في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ٥/ ٦٩.

(١٣٥) ينظر: المحتســب في تبيين وجوه شــواذ القراءات والإيضاح عنها: ١/ ٥٢.

(١٣٦) ينظر: شرح شــذور الذهب في معرفة كلام العرب: ٤٧٧- ٤٨٣.

(١٣٧)ينظر: معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٥٣٤،والدراسات اللغوية والنحوية عند الدكتور عبد الأمير الورد: ٩٣.

(١٣٨) ينظــر: التضمــين النحــوي في القــرآن الكريــم :

وقومــه: هو المفعول الثانــي وتقديره: من قومه. وتضميــن (اختار) معنــى (اتَّخذ) يجعــل القوم كلهم ممثلين في هؤلاء الســبعين وهم شــيوخهم وخيرتهــم وخلاصتهــم، ولــم يجد موســى عليه السلام من يصلح للمهمة التي خرج إليها إلاَّ هؤلاء الســبعين، فاتخاذه لهــم يغنيه عمَّا ســواهم، أمَّا (نخــل أو ميَّز) فيما اختاره بعضهم من التضمين فيتعدى لمفعول واحد.

أمَّا لو ســأل ســائل ولــم يختر اتخــذ ابتداءً بــدلا مــن اختــار؟ وذلــك لأنَّ (اختار) تــدلُّ على الخيرة فــي الاصطفاء والانتقاء، ثمَّ أنَّ من معاني صيغة (افتعل) مثل اكتســبَ: الاجتهاد أي: اجتهد في الكســب معناه هنا أنَّ موســى عليه السلام قد اجتهد فــي الاختيــار والانتقاء وبالــغ فالتضمين جمــع المعنييــن(١٣٨). والحقيقــة أن المســألة أصبحت خلافية بين النحويين فيما بعد؛ لأسباب ومسوغات ذكرها الفريقين.

ذكــر ابن عصفــور الإشــبيلي(ت٦٦٩هــ) أنَّ الأفعال التي تتعدى إلى واحد بنفســها، وإلى آخر بحرف وأنَّ ذلك الحرف يجوز حذفه هي: (اختار، واســتغفر، وســمَّى، وكنَّى، ودعا بمعنى ســمَّى، وأمر) وذكر أنَّها مســموعة ولا يقاس عليها (١٣٩)، وأضاف أبو حيان الأندلســي (ت٧٤٥هــ) فعلين آخرين هما: كال، ووزن، مستشهداً بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُــم أَو وَّزَنُوهُــم يُخسِــرُونَ﴾(١٤٠)،

١/ ٣٢٨.

(١٣٩) ينظــر: شرح جمــل الزجَّاجــي لابــن عصفــور: ١/ ٢٧٩.

(١٤٠) المطففين: ٣.

المعنى إذا كالوا لهم أو وزنوا لهم، ولم يذكر المكيل أو الموزون[١٤١]. وذكروا شروطًا للحذف منها: تعيين موضع حرف الجر، وذكر المتعين المراد، فإن نقص واحد من هذين الشرطين وجب ذكر الحرف[١٤٢]. وذهب السهيلي إلى أنَّ الفعل (استغفر) الأصل فيه أن يتعدى بنفسه إلى المفعول الأول أو الثاني، أمَّا الفرق بين: استغفرت الله ذنبا، وبين: استغفرت الله من ذنب، فقد أوضحه السهيلي بقوله: فتعدية الفعل ب(من)؛ وذلك ليتضمن معنى طلب التوبة من الذنب والخروج منه[١٤٣]، فقد تجلى أسلوب التضمين بأروع صوره من الإيجاز في هذه الآية. في حين أنَّ حذف (من) من الجملة لمعنى آخر وهو من غفر إذا ستر، والمعنى: استر الله ذنبي[١٤٤]. هكذا يختلف المعنى بين الذكر والحذف بحسب السهيلي.

أمَّا الدكتور محمد نديم فاضل فيرى أنَّ التعبير القرآني في قوله تعالى:﴿وَٱختَارَ مُوسَىٰ قَومَهُ سَبعِينَ رَجُلا﴾ «جاء هكذا على العموم ثُمَّ خصَّص فقال: (سبعين)؛ ليشير أنَّ هؤلاء السبعين هم القوم وهم الخلاصة ولا قيمة للعامة ولا شأن للدهماء والرجراجة. أمَا كان إبراهيم يعدل أمَّة؟ ﴿إِنَّ إِبرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّة﴾[١٤٥] فلو أعدنا (من) التي ادعى العديد سقوطها وانتصاب ما بعدها على نزع الخافض، لحرمتنا من ارتشاف رحيق هذا البيان، وما فيه من خصائص الحكمة والاتقان، ولعشت أعيننا عن سنا إعجازه»[١٤٦]. وأصل الكلام كما يذكر علماء التفسير اختار موسى من قومه و(من) محذوفة أو سقطت من الكلام، وهناك فرق بين ذكر (من) وحذفها في هذا الموضع فذكرها يعني أنَّ موسى اختار من بين أكثر من سبعين رجلا السبعين؛ لأن (من) تبعيضية، في حين أنَّ حذف (من) يعني أنَّ قوم موسى هم سبعون رجلاً وهم الذين اختارهم موسى؛ لأنَّ قومه بدلاً من قومَه.

تغيير شكل الحرف القرآني:

ذهب علماء اللغة إلى أنَّ قواعد الرسم العثماني جاءت موافقة لقواعد الهجاء باستثناء عددٍ من الظواهر جاءت على خلاف هذه القواعد، غير أنَّ الدكتور غانم قدوري الحمد يرى أنَّ «الرسم العثماني ما هو إلاَّ الأنموذج الحقيقي لحالة الكتابة العربية في الفترة التي نُسخِت فيها المصاحف، وظلَّ الناس يكتبون وفقا لما جرى في المصحف فترة طويلة، إلاَّ أنَّ حرص علماء العربية على تفسير القواعد الكتابية بعد ذلك الاستعمال للكتابة جعلهم يسعون إلى توحيد كتابة الرسم العثماني وفقاً لأصولهم الصرفية وأقيستهم النحوية»[١٤٧].

---

(١٤١) ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح : ٦١٦.

(١٤٢) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/ ٢٨٢.

(١٤٣) ينظر: نتائج الفكر في النحو: ٢٥٧.

(١٤٤) ينظر: نتائج الفكر في النحو: ٢٥٧.

(١٤٥) النحل: ١٢٠.

(١٤٦) التضمين النحوي في القرآن الكريم : ٣٢٨.

(١٤٧) رسم المصحف: ٢٤٤.

وقـد نبَّـه علماء اللغة مِمَّن اهتـمَّ منهم بالخط العربـي والهجاء، ولو بإشـارات موجزة جداً إلى صلة الرسـم الإملائـي بالنحو وما يتبـع ذلك من المعنـى، من ذلـك ما ذكره ابن البنَّاء المراكشـي (ت ٧٢١هـ) من أنَّ تغيير شـكل الحـرف بأيّ ضرب من التغيّر يدلُّ علـى تغيّر في المعنى[١٤٨] ممَّـا اقتضى أن ننظر بهذه الإشـارات لنبين مدى العلاقة بين شـكل الحرف وتوجيه المعنى، وذلك بجعـل الرسـم قرينـة مـن القرائن التـي يمكن اللجـوء إليها في توجيه المعنى في ضوء عدد من النصوص، وهي محاولة متواضعة لدراسـة هذه العَلاقة وهي بحاجة ماسـة إلى دراسـة أكبر من هذه؛ للوقوف على بيان ما للرسم الإملائي من أثر في توجيه المعنى.

مسألة: بين شجرت ورحمت ونعمت الواردة في بعض سور القرآن الكريم

ذُكـرِت بعض الألفاظ في القـرآن الكريم على غيـر مـا اعتدنـا عليه فـي الكتابة من ذلـك مثلاً كلمة: (شـجرت) فقـد وردت في القـرآن الكريم بتاء مبسـوطة كقوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ طَعَـامُ ٱلأَثِيمِ كَٱلمُهـلِ يَغلِي فِي ٱلبُطُـونِ﴾[١٤٩]، ووردت كذلك في القـرآن الكريم كلمة: (رحمت) بتاءٍ مبسوطة أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفسِدُواْ فِي ٱلأَرضِ بَعـدَ إِصلَٰحِهَا وَٱدعُوهُ خَوفا وَطَمَعًا إِنَّ رَحمَـتَ ٱللَّهِ قَرِيب مِّنَ ٱلمُحسِـنِينَ﴾[١٥٠]، وكلمة: (نعمت) في قولـه تعالى: ﴿وَٱذكُـرُواْ نِعمَتَ ٱللَّهِ عَلَيكُم وَمَا أَنزَلَ عَلَيكُم مِّنَ ٱلكِتَٰبِ وَٱلحِكمَةِ﴾[١٥١]. وقـد أرجع أبو بكـر الأنباري (ت٣٢٨هـ) رسـم التاء في هذه الآيات وغيرها بتاء مبسـوطة أو تاء مربوطـة إلى قاعـدة عامة في كتابـة المصحف الشـريف لهذا الحـرف تتعلـق جميعـاً بالوقف والابتداء فما ورد منها بالهاء خلافاً لرسـمه، وهي قراءة الكسـائي وأبي عمـرو[١٥٢]؛ ذلك لأنَّهم بنوا الخط على الوقف، وما ورد منها بالتاء وهي قراءة حمزة[١٥٣]؛ لأنَّهم بنوا الخط على الوصل[١٥٤]، ولم يتطـرق إلى أية علاقة بين رسـم الحرف ومعناه، كذلـك فعل أبو إسـحاق الثعلبي (ت٤٢٧هـ) من بعـده فقد علَّل رسـم التـاء بهذا الشـكل بقوله: «لأنَّ هـذه التـاء إنمـا هي تـاء تأنيـث»[١٥٥]. وقد فـرَّق ابـن البنَّـاء المراكشـي (ت٧٢١هـ) بين (شـجرة) و(شـجرت) مـن حيث المعنـى وذلك بقولـه: «فهـذه (شـجرت) بمعنى الفعـل اللازم لهـا وهو تَزَقُّمها بـالأكل ويدلُك عليه قوله تعالى: ﴿فِـي ٱلبُطُونِ﴾ فهذه صفة فعل كما قال تعالى: ﴿ثُـمَّ إِنَّكُم أَيُّهَـا ٱلضَّالُّونَ ٱلمُكَذِّبُـونَ لَأٓكِلُونَ مِن شَـجَر مِّن زَقُّـوم﴾[١٥٦] ، فهذا الحـرف على غير حـال الذي في قولـه تعالى: ﴿أَذَٰلِكَ خَيـرٌ نُّزُلًا أَم شَـجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾[١٥٧] فإنَّ هذه وصَفَها بأنَّها فتنة

(١٤٨) ينظر: عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل : ٣٤.

(١٤٩) الدخان: ٤٣.

(١٥٠) الأعراف: ٥٦.

(١٥١) البقرة: ٢٣١.

(١٥٢) جامع البيان في القراءات السبع : ٢/ ٧٩٨.

(١٥٣) جامع البيان في القراءات السبع : ٢/ ٧٩٨.

(١٥٤) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء: ١/ ٢٨٧.

(١٥٥) الكشف والبيان في تفسير القرآن : ٢٣/ ٥٤٠.

(١٥٦) الواقعة: ٥١.

(١٥٧) الصافات: ٦٢.

للظالمين، وأنَّها شـجرة تخرج في أصل الجحيم فهي جلية للاسـم فلذلك قُبِضَت تاؤها»[١٥٨]، وقد فرَّق المراكشـي أيضاً بين لفظة (جنة) و(جنت) التـي مُـدَت تاؤها في سـورة الواقعـة وهو قوله تعالى: ﴿فَرَوحٌ وَرَيحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾[١٥٩]، وممَّا يـدلُّ على أنَّها مـن فعل التنعم بالنعيـم اقترانها بالروح والريحان، وأمَّا قولـه تعالى: ﴿وَٱجعَلنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ﴾[١٦٠] بالتاء المقبوضة فيدلُّ على الاسم الكلي لها فحسب[١٦١].

ومـن ذلـك أيضـا كلمـة (نعمـة) و(نعمـت) المضافتـان إلى لفـظ الجلالة (اللـه) الواردتان سورتين مختلفتين في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُـدُّواْ نِعمَـتَ ٱللَّهِ لَا تُحصُوهَا إِنَّ ٱلإِنسَـٰنَ لَظَلُـوم كَفَّـار﴾[١٦٢]، وأرى واللـه أعلـم أنَّ لفظة (نعمـت) الواردة في سـورة إبراهيـم كُتِبت بتاء مبسوطة في سـياق كانت النعمة فيه مُسخرة له أي للإنسان وقد باشرها بعد أن وصلت إليه بدليل قوله تعالـى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّـمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّـمَاءِ مَاءً فَأَخرَجَ بِهِ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزقًا لَّكُم وَسَـخَّرَ لَكُـمُ ٱلفُلكَ لِتَجرِيَ فِـي ٱلبَحرِ بِأَمرِهِ وَسَـخَّرَ لَكُمُ ٱلأَنهَٰرَ وَسَـخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّـمسَ وَٱلقَمَرَ دَائِبَينِ وَسَـخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيـلَ وَٱلنَّهَارَ وَءَاتَـٰكُم مِّن كُلِّ مَـا سَـأَلتُمُوهُ﴾، وبدليل أنَّه ذكر بعدها مباشـرة ﴿إِنَّ ٱلإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ وهذا القول إنَّما أطلقه الله سبحانه وتعالى على الإنسان عندما جاءته نعمه وجحدها ولم يشكرها.

أمَّـا لفظة (نعمة) الواردة في قوله تعالى في سـورة النحل: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحصُوهَا إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُور رَّحِيم﴾[١٦٣] فلم يباشرها الإنسان إذ لم تصله بعد فهي مُدَّخرة عنده سـبحانه وتعالى فالسـياق عن خلق الله للإنسـان وعن نعمه التي اختزنها له فـي الآخرة. فضرورة فتـح التاء لكل هـذه المعاني التي يتعانق فيها رسـم الكلمة مع بلاغة الكلمة في التعبير القرآني.

مسـألة: بين (علمـاء) و(علمٰـؤا) الواردتان في بعض سور القرآن الكريم

مـن المعـروف أنَّ الهمزة التي يسـبقها حرف مـد مثل: هباء، جفاء فإنَّهـا لا تُعَضَّد إلاَّ أن يكون في المعنى ما يقويها ككلمة: (عُلَمَٰٓؤُاْ) الواردة في قولـه تعالى: ﴿أَوَلَم يَكُن لَّهُم ءَايَةً أَن يَعلَمَهُ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِي إِسـرَٰٓءِيلَ﴾، وقد ذكر بعـض العلماء أنَّ لهذا الرسـم معنـىً ودلالةً خاصةً به وهـو أنَّ تعضيد الهمـزة بالواو تنبيهٌ على علـو منزلتهم في العلم وظهورهـم في الوجود فـي أرفع طبقة المرجوع إليهم في جزئيات العلم وكلياته لذلك جعلهم الله آية[١٦٤].

مسألة: بين كلمة (حياة) و(حيوة)

ذكـر ابـن قتيبة الدينـوري (ت٢٧٦هـ) علَّة كتابة هـذه الكلمة بالواو مـع مثيلاتها كالصلوة،

(١٥٨) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل: ١١٤.

(١٥٩) الواقعة: ٨٩.

(١٦٠) الشعراء: ٨٥.

(١٦١) ينظـر: عنوان الدليل من مرسـوم خـط التنزيل: ١١٤.

(١٦٢) إبراهيم : ٣٢.

(١٦٣) النحل: ١٨.

(١٦٤) ينظـر: عنـوان الدليل من مرسـوم خط التنزيل : ٣٩.

الزكـوة وذلـك اتّباعاً لخط المصحـف، ونقل عن بعـض أصحاب الإعـراب؛ إنَّهم كتبوا هـذا بالواو علـى لغات الأعـراب، إذ كانوا يميلـون في اللفظ بها إلى الواو شـيئاً، وقيل: بـل كُتِبَت على الأصل وأصـل الألف فيهـا واو؛ فقلبت ألفـاً لما انفتحت وانفتح مـا قبلها، ألا تـرى أنَّـك إذا جمعت قلتَ: صلـوات، وزكوات، وحيوات. ولـولا اعتياد الناس لذلك فـي هذه الأحـرف الثلاثة وما فـي مخالفة جماعتهـم لكان أحبَّ الأشـياء إلـيَّ أن يكتب هذا كلـه بالألف[١٦٥]، وفسَّـر ابن جنـي (ت٣٩٢هـ) هذه الـواو نقلا عن قطرب «أنَّهـا لغة بعض أهل اليمن وهو إبدال الألف واواً وليست بلام الفعل من صلـوت، وزكوت، ألا ترى أنَّ لام الفعل من الحياة ياء وقد قالوا: الحيوة»[١٦٦]، أمَّا مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ) فقد عزا رسم الواو إلى أصل تسمية الصلاة إذ هي مشـتقة من الصَلوْين وهما عرقان في الردف ينحنيان في الصلاة؛ لذلك كتبت بالواو لتـدلُّ على أصلهـا، وأصلها صلـوة فلمَّا تحركت الواو وانفتح ما قبلها قُلبت ألفًا[١٦٧].

إنَّ خصوصيـات الرسـم العثماني للمصحف الشـريف تسـير على وفق منهج منظـم ودقيق. فمتـى مـا وردت كلمـة (الحيـاة) بالـواو، أي: (الحيوة) فإنّها تدلُّ على ما في الحياة من فخامة وعظمة فهي مبدأ الوجود والحركة والنشأة كذلك فيها دلالة على كلية المعنى وشموليته وعموميته، ومـن الأمثلـة التـي تؤكِّد ذلـك ما ورد فـي آيات قرآنيـة منها: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَـن يُعجِبُكَ قَولُهُۥ فِي ٱلحَيَـوٰةِ ٱلدُّنيَا وَيُشـهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِـي قَلبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلخِصَامِ﴾[١٦٨]، وقوله: ﴿وَٱلأَنعَٰمِ وَٱلحَرثِ ذَٰلِكَ مَتَٰـعُ ٱلحَيَوٰةِ ٱلدُّنيَـا﴾[١٦٩]، وقوله: ﴿وَمَـا ٱلحَيَوٰةُ ٱلدُّنيَا إِلَّا لَعِب وَلَهو﴾، أمَّا إذا أراد سبحانه وتعالى من كلمـة (الحيـاة) معنـى خاصـاً بالمخاطب، أوردها بهذا الرسم من ذلك قوله تعالى: ﴿أَذهَبتُم طَيِّبَٰتِكُم فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنيَا وَٱستَمتَعتُم بِهَا﴾[١٧٠]، وقوله:﴿وَقَالُواْ إِن هِـيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنيَا وَمَا نَحنُ بِمَبعُوثِيـنَ﴾[١٧١]، وقوله:﴿يَقُـولُ يَٰلَيتَنِـي قَدَّمتُ لِحَيَاتِـي﴾[١٧٢]، فالمعنـى المـراد مـن: حياتكم، حياتنـا، حياتي، هو معنى خاص بحياة المضاف إليه وهو كاف الخطاب في الأولى، وضمير الجمع المتكلـم في الثانية، وضمير المفـرد المتكلم في الثالثة.

خاتمة البحث وأهم نتائجه

لقدْ كانَ من شأنِ بحثِنَا الذيْ بَيْنَ أيدينا أنْ يخوضَ في مسـائلَ تتعلقُ بالدلالةِ والمعنى، التي تَحْدُثُ بسببِ حذف الحرفِ أو ذكرِهِ أو حتى تغيير شكله أحيانًا في ضوء اثنينِ وعشـرينَ مسألةً نحويةً أو لغويةً، وقد توصلنا في ضوء الدراسـة إلى نتائج مبثوثة في مواضعها من البحث نذكر منها:

١- إنَّ البحـث اللغوي في الحروف كان وما يزال

(١٦٥) ينظر: أدب الكاتب: ٢٤٧.

(١٦٦) سر صناعة الإعراب: ٢/ ٢٣٠.

(١٦٧) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ١/ ١٣٣.

(١٦٨) البقرة: ٢٠٤.

(١٦٩) آل عمران: ١٤.

(١٧٠) الأحقاف: ٢٠.

(١٧١) الأنعام: ٢٩.

(١٧٢) الفجر: ٢٤.

متجددًا أبدًا، فهـو لا يقف عند حدٍ معيَّن مادامت لغتنا حيَّة ومتطورة.

٢- تبيَّـن لنا في ضوء الدراسـة أنَّ هنـاك ظِلالاً دلاليَّة أو معنويةً غالبًا ما تكون مصاحبًة للجملة؛ تجعل من النص القرآني، أو الشـعري، أو النثري متحركًا لا جامدًا، متجددًا لا ساكنًا.

٣- إنَّ تلك المعاني نتلمسـها في ضوء سـياقات مُعيَّنة يحملها النص.

٤- صلة الرسـم العثماني والإملائي بالنحو ومن ثَمَّ بالمعنى.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- أدب الكاتـب: أبـو محمد عبـد الله بن مسـلم بن قتيبة الدينـوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسـة الرسالة، ١٤٣١هـ.

- الأصـول فـي النحو: أبو بكـر ابن السـرَّاج، تحقيق: د. عبد الحسـين الفتلي، مؤسسة الرسـالة/ لبنان- بيروت- ط١،١١٤٣هـ .

- إعـراب القراءات السـبع وعللها: أبـو محمد ابن خالويه النحوي، ضبط نصـه وعلَّق عليه، أبو محمد الأسـيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١ ، ٢٠٠٦م.

- إعراب القرآن للنحاس: أبو جعفر النحَّاس، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشـورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- ط١-١٤٢١هـ.

- أمالي ابن الشـجري: ضيـاء الدين أبو السـعادات هبة الله بـن حمزة ابن الشـجري، تحقيـق: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١- ١٩٩١م.

- أمالـي الزجَّاجـي: عبـد الرحمن بن إسـحاق البغدادي الزجَّاجي، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط٢- ١٩٨٧م.

- إيضـاح الوقـف والابتداء: أبـو بكر الأنبـاري، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، عالم النشر، ١٩٩٧م.

- البحر المحيط في التفسير: أبو حيَّان محمد بن يوسف بـن حيَّان الأندلسـي، تحقيق: صدقي محمـد جميل، دار الفكر، بيروت، ط١ ،١٤٢٠هـ.

- التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بـن عبـد الله العكبـري، تحقيـق: علي محمـد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، (ب.ت).

- تدميـث التذكير فـي التأنيث والتذكير: الشـيخ إبراهيم عمـر الجعبـري، شـرح وتحقيـق، د. محمد عامـر أحمد حسن، ط١-١٩٩١م.

- التذييل والتكميل في شـرح كتاب التسـهيل: أبو حيَّان الأندلسـي، تحقيق: د. حسـن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١-١٩٩٧.

- التضمين النحوي في القرآن الكريم: محمد نديم فاضل، دار الزمان، المدينة المنورة، السعودية، ط/١-٢٠٠٥م.

- التعبير القرآني: د. فاضل صالح السامرائي، دار عمَّار، عمَّان، ط٤ - ٢٠٠٦م.

- تفسـير القـرآن (الثـري الجامع فـي الإعجـاز البياني واللغوي والعلمي): محمد الهلال، دار المعراج، ١٤٤٣هـ.

- تفسير مجاهد: أبو الحجَّاج مجاهد بن جبر المكي القرشي المخزومي، تحقيق: د. محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١- ١٩٨٩م.
- تفسير النيسابوري (غرائب القرآن ورغائب الفرقان): نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١-١٤١٦هـ.
- تهذيب اللغة: أبو منصورمحمد بن أحمد بن الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١- ٢٠٠١م.
-توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم المرادي، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط١-٢٠٠٨م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، توزيع، دار التربية والتراث، مكة المكرمة (ب.ت).
- جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١-١٩٨٧م.
- الجنى الداني في حروف المعاني: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١-١٩٩٢م.
- دراسة في حروف المعاني الزائدة: عباس محمد السامرائي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ط١-١٩٨٧م.
- ديوان الأسود بن يعفر، تحقيق: نوري حمودي القيسي، وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة كتب التراث (١٥)، ١٩٧٠م.
- ديوان امرؤ القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط٢-٢٠٠٤م.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة، قدَّم له ووضع حواشيه وفهارسه: د. فايز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢- ١٩٩٦م.
- ديوان عمرو بن كلثوم، جمعه وحققه وشرحه، د. أميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١-١٩٩١م.
- ديوان عمرو بن معدي كرب الزُّبيدي، جمعه ونسقه: مطاوع الطرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط٢-١٩٨٥م.
- ديوان ليلى الأخيلية، عُنِي بجمعه وتحقيقه: خليل إبراهيم العطية، وزارة الثقافة والإرشاد، مديرية الثقافة العامة، سلسلة كتب التراث(٥).
- ديوان الهذليين، تحقيق: محمد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط،١٩٩٥م.
- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١-١٤١٥هـ.
- سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١-٢٠٠٠م.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن نور الدين الأشموني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١-١٩٩٨م.
- شرح جمل الزجَّاجي: أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصفور الإشبيلي، قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه: فواز الشعَّار، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١-١٩٩٨.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: جمال الدين بن هشام، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا (ب.ت).
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس، الناشر: محمد علي بيضون، ط١-١٩٩٧م.
- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق التنزيل: يحيى بن

حمزة الحسيني العلوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١-١٤٢٣هـ.
- عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل: ابن البنَّاء المراكشي، تحقيق: هند شلبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١-١٩٩٠م.
- الفصل بين المضاف والمضاف إليه: طه محسن (جامعة بغداد- كلية الآداب)، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط١-٢٠٠٩.
- الكامل في اللغة والأدب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرِّد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣-١٩٩٧م.
- الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣-١٩٨٨م.
- كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق:د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ١٤٣١هـ.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣-١٤٠٧هـ.
- كشف المعاني في المتشابه من المعاني: بدر الدين محمد بن إبراهيم الكناني الحموي، تحقيق: د. عبد الجواد خلف، دار الوفاء، المنصورة، ط١-١٩٩٠م.
- الكشف والبيان في تفسير القرآن: أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي(ت٤٢٧هـ)، أشرف على إخراجه، د. صلاح باعثمان ود. حسن الغزالي، تحقيق: عدد من الباحثين، دار التفسير، جدة، السعودية، ط١-٢٠١٥م.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٣١هـ.
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: د. فاضل صالح السامرائي، دار ابن كثير، ط٣-٢٠١٨م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/-١٩٩٨م.
- مشكل إعراب القرآن: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيرواني الأندلسي، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢-١٤٠٥هـ.
- معاني القرآن للأخفش: الأخفش الأوسط، تحقيق: د. عبد الأمير الورد، مكتبة النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط١- ١٩٨٥.
- معاني القرآن للأخفش: الأخفش الأوسط، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١/-١٩٩٠م.
- معاني القرآن للفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١-١٤٣١هـ.
- معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق الزجَّاج، تحقيق: عبد الجليل عبده الشلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١-١٩٨٨م.
- معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط١-٢٠٠٠م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: جمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك ود. محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦-١٩٨٥م.
- المقتصد في شرح الإيضاح: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، سلسلة كتب التراث(١١٥)، مجلد١-١٩٠٨٢م.
- المقتضب: أبو العباس المُبرِّد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت،١٤٣١هـ .
- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل: أبو جعفر أحمد بن

إبراهيـم بن الزبير الغرناطي، تحقيـق: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣١هـ.
- من أسـرار البيان القرآني: د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، ط١-٢٠٠٩م.
- المنهـج الوصفـي في كتاب سـيبويه: د. نوزاد حسـن أحمـد، منشـورات جامعـة قار يونـس، بنغـازي، ط١-١٩٩٦م.
- منهج الأخفش الأوسـط في الدراسـة النحويَّـة: د. عبد الأميـر محمد أمين الورد، جامعة بغـداد – كلية الآداب – قسم اللغة العربيَّة، ١٩٧٠م.
- نتائـج الفكر في النحو: أبو القاسـم عبـد الرحمن عبد الله بن أحمد السـهيلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١-١٩٩٢.
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامـه وجمل مـن فنون علومـه: أبو محمـد مكي بن أبـي طالب القيرواني (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: أ.د. الشـاهد البوشيخي، الناشـر: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط١-٢٠٠٨م.

المجلات والدوريات:

- اتّسـاع مدلول الصيغة فـي العربية: خولـة تقي الدين الهلالـي، بحثٌ فـي مجلة كليـة الآداب/ جامعـة بغداد، العدد: ٥٥، عام ٢٠٠١م.
- الحجاج فـي كتاب النحو العربي لإبراهيم السـامرائي: أ.م.د. ميَّاسة وليد طه، مجلة الآداب/ جامعة بغداد، العدد (١٤٠) عام ٢٠٢٠م.

الرسائل والأطاريح:

- أثـر معانـي القـرآن للأخفـش الأوسـط في الكشـاف للزمخشري- دراسة نحويَّة-: (رسالة ماجستير): الطالبة كواكـب محمود حسـين، جامعة بغداد، كليـة التربيَّة ابن رشد، ٢٠٠٤م.
- الخـلاف النحوي فـي مصنفات الأصوليـين (أطروحة دكتـوراه) د. محمد عبد الله عباس، جامعـة بغداد، كلية الآداب -٢٠١٤م.
- القبـح في العربية دراسـة تحليليـة تقويمية (أطروحة دكتوراه): د. مؤيد عبد الجبار خضير، جامعة بغداد، كلية الآداب- ٢٠١٤م.
- الدراسـات اللغويـة والنحوية عند الدكتـور عبد الأمير الـورد (رسـالة ماجسـتير): مؤيـد عبد الجبـار خضير، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٨م.